منار الطريق

في اختيار الصديق

د/ علاء بكر

دار العقيدة

الطبعة الأولى

٢٠٠٣ م - ١٤٢٤ هـ

رقم الإيداع: ٥٤١٣ / ٢٠٠٣



الإسكندرية: ١٠١ ش الفتح - باكوس ت: ٠٣/٥٧٤٧٣٢١ فاكس: ٠٣/٥٧٤٧٠٧٦
القاهرة: ٣ درب الأتراك - خلف الجامع الأزهر ٥١٤٣١٧٤ / ٠٠٢٠٢

بسم الله الرحمن الرحيم

المقـدمـة

إن الحمد لله، نحـمده، ونستعـينه، ونستغفره، ونعـوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد ألا إله إلا الله وحـده لا شريك له، وأشهد أن محمـداً عبده ورسوله: ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾

(آل عمران: ١٠٢).

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾ (النساء: ١).

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾ (الأحزاب: ٧٠، ٧١).

أما بعد:

فإن أصـدق الحديث كتاب الله، وأحـسن الهدى هدى محـمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة فى النار.

وبعـد:

فإن قرناء السوء هم الآفات المهلكة، فكم من فـتى ساقه قرناء السوء لحـتفـه، وكم من جرم بشع زينوه لرفـيق لهم فـأضاعـوه، وشر البليـة اطمئنان الشاب الحـدث لقرين سوء، يرافقه ويلازمه، ويتـأثر به، فيألف منكراته وسقطاته ويعتاد علـيها، ثم يحاكيها -أو بعضـها- كأنه مسلوب الإرادة لا اختـيار له، ثم يتحـول هو نفسه إلى قـرين سوء يزين بدوره فعل المنكرات لغيره.

فإذا جاءته الكبوة التى لا قيام منها ندم أشد الندم حيث لا ينفع الندم، ويدرك عندئذ أنه كان عليه أن ينأى عن هذا القـرين السيء، ويتخذه عدواً لدوداً لا صديقاً ودوداً، وها هى ساحات المحـاكم تضج بالحكايات الواقعية، وتقصها علينا يوماً بعد يوم، وها هى غيـاهب السجون تحتجز النادمين بين جدرانها فوجاً بعد فوج، وتتواصل مآسى مصاحبة أصدقاء السوء، وتتكرر بحذافيرها فى كل عصر ومصر، فهل من معتبر؟

أوقات تضيع، وأعمار تنقضى، وواجبات تترك، وحقوق تهدر، وآثام تقترف، ومـحارم تنتهك، وذنوب ترتكب، كلها بتـزيين شياطين الإنس لمصاحبيهم، ليجـنوا من ورائها خسارة دينهم ودنياهم ... وإنا لله وإنا إليه راجعون.

ونظراً لخطورة هذه القضـية -قضيـة اختيار الصديق - فـى حياة المرء، خاصة شبابنا المقبل على الحياة المتطلع للمستقبل، فقد كتبت هذه الرسالة، راعـيت فـيـها ألا تـكون مـجرد مـواعظ - وإن لم تخـلو من الموعظة- وحاولت ألا تكون تكراراً لغيرها مما كتب فى موضوعـها، لذا أكثرت فيها

من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المتعلقة بتلك القضية، دون إطالة، فكفى بهدى القرآن والسنة مرشداً. وقصدت من خلال ذلك إلقاء الضوء على منهاج الإسلام فى اختيار الأصدقاء، ليكون ذلك مناراً لكل شاب فى ريعان شبابه، يعرف منه حق الإسلام عليه وهو يختار الرفيق، ويحدد الصديق، ويوطد العلاقات الأخوية مع من يريد. فإن الإسلام لم يتركنا هملاً بغير توجيه، بل حدد لنا وبوضوح ظاهر، كيف نختار ومن نختار لنسعد وننال رضا ربنا ونفوز فى آخرتنا.

اسأل الله تعالى أن ينفع الشباب بما كتبت، وأن يتقبله منى، ولله الحمد والمنة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

علاء بكر

تمهيد

حاجة الإنسان لغيره:

معلوم أن الإنسان اجتماعى بطبعه[1]، يتعذر عليه أن يعيش منعزلاً عن من حوله، غير مرتبط بغيره بعلاقة من العلاقات، إن حاجة الإنسان لأخيه الإنسان حاجة ضرورية مادياً ومعنوياً. فالإنسان يحتاج إلى أن يسد نقصه من الاحتياجات المادية عن طريق غيره، فالمدرس مثلاً يحتاج إلى التاجر، والتاجر يحتاج إلى الزارع، والزارع يحتاج إلى الصانع، وكل من هؤلاء يحتاج عند مرضه للطبيب. وهكذا كل إنسان يحتاج إلى مجهود غيره لسد احتياجاته المادية، ببيع أو شراء أو تبادل، وهذه صورة معبرة عن حاجة الإنسان لأخيه الإنسان مادياً.[2]

والإنسان يحتاج كذلك إلى غيره ليشاركه عواطفه وأحاسيسه، ويتقاسم معه أفراحه أو أطراحه، ففى الأحزان، ووقت الأزمات يحتاج الإنسان إلى من يواسيه، ويخفف عنه، وفى أوقات الأفراح تزداد الفرحة عندما يشارك الآخرون فى إظهارها مع الفرحان، وكذلك الترفيه باللعب البرىء، والمرح والتبسط، وحلو الحديث، لا يكون ذلك إلا مع الغير، وهذه كلها مظاهر تعبر عن حاجة الإنسان المعنوية لأخيه الإنسان.

(١، ٢) راجع فى ذلك مقدمة ابن خلدون الباب الأول فى العمران البشرى.

لهذا كـله كانت الصـداقة والزمالة مـن ضروريات الحيـاة الاجتـماعـية للإنسان، وحاجة معنوية لكل فرد لا يستغنى عنها.

إن الحزن مـهما اشـتد تخف وطأته إذا شـاركنا فيه الآخـرون، والفرح مهما قل فإن بهجته تزداد إذا أظهره معنا من حولنا.

ولا غريب إذاً أن يقال عن الصديق الوفى (أخ لك لم تلده أمك).

وهذه الصور من التعارف النافع الصـالح هى من حِكَم تواجدنا فى الحياة وتقـوية الأواصر والروابط بيـن أفراد المجـتمع الواحـد: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات: ١٣).

أثر الصداقة فى حياة الإنسان

(والصـحبـة نمط عـلاقـة وقالب اجـتـماعى لا يكـاد ينفك عنه تاريخ الإنسان. فهو مصـدر من مصادر تربيته ومعرفتـه وأنسه وسروره ومواساته ومعاونته، وهو ذو أثر كبـير فى حياة المرء النفسية والاجتماعـية والثقافية. ومن الأمثلة التاريخية المتميزة المُبينـة لأثر الصحبة ووظائفها صحبة أبى بكر الصديق لرسول الله ﷺ، والارتباط النفسى والمصيرى الذى اقتضته هذه الصحبة الفريدة نظراً لارتباطهما بأهداف عالية رفيعة ترتب عليها أن تعيش الحلو والمر، والسـهل والصـعب، والغنى والفـقر، والأمن والخـوف، فى خندق واحد، واتجاه واحد، ومـعاناة واحدة وفى أحلك الظروف وأشدها، وفى مواقف الخوف والحزن والغربة. قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ

إذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ (التوبة: ٤٠).

وقد كانا فى سن متقاربة - بينهما سنتان - وكان يجمع بينهما طبع متقارب فى العقل والمرؤة وبعد النظر، وفى السماحة والنبل والكرم، وفى الشفقة والرقة والعطف.

والرفقة مطلب نفسى لا يستغنى عنه الإنسان وخصوصاً فى مرحلة المراهقة. وبوجود الرفقة المنسجمة يتم قضاء الأوقات وتبادل الآراء والخبرات وبث الآمال والتشارك فى الأحاسيس والمشاعر).[١]

ويشتد على الإنسان (فرض العزلة عليه، وهو أمر يصطدم مع طبع الإنسان وجبلته ويحرمه من الاجتماع بالناس، والاختلاط بهم، وبث همومه وأحزانه وأشجانه إليهم. وفى أساليب الرسول التربوية - ﷺ - ما ينبهنا إلى ذلك، فقد فرض ﷺ على الصحابة الثلاثة[٢] الذين تخلفوا عن غزوة تبوك عزلة اجتماعية داخل المجتمع، ومنعهم من تلبية حاجة نفسية مهمة، وهى الحاجة إلى الانتماء أو إلى الاجتماع.

يقول كعب بن مالك رضي الله عنه فى سياق قصته الطويلة عنه وعن صاحبيه الذين تخلفا عن الغزوة «... ونهى رسول الله ﷺ عن كلامنا ...

---

(١) (المراهقون دراسة نفسية إسلامية للآباء والمعلمين والدعاة) تأليف د. عبد العزيز بن محمد النغيمشى ط. دار المسلم. الرياض ط. الثالثة ١٤١٥ هـ ص ٦١-٦٢ .

(٢) وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية رضي الله عنهم الذين تخلفوا بغير عذر واعترفوا أمام النبى ﷺ بذنبهم ولم يتعللوا بالأعذار الكاذبة كالمنافقين ثم تابوا توبة صادقة قبلها الله عز وجل منهم.

فاجـتنَبنا الناس وتغـيروا لنا حتى تنـكَّرت لى فى نفسى الأرضُ فـما هى الأرض التى أعرف. . .»[١]. ويقول أيضـاً: «. . حتى إذا طال ذلك علىَّ من جفوة المسلمـين، مشيت حتى تسورت جدار أبى قـتادة وهو ابن عمى وأحب الناس إلىَّ فسلمت عليـه فوالله ما رد علىَّ السـلام، فقلت له: يا أبا قـتـادة أنشدك بالـله هل تعلمنى أحب الله ورسـوله ﷺ فـسكت، فعـدت فناشدته فـسكت، فعـدت فناشدته، فـقال: الله ورسـوله أعلم، ففـاضت عيناى»[٢]. واستـمر الثلاثة على هذه الحـال التى وصف الله بها نفوسهم من الألم والضيق النفسى والانقباض حتى تاب الله عليهم، وأنزل قوله تعالى: ﴿**وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾ (التوبة: ١١٨).

فانظر إلى أثر الـعزل الاجتـماعى فى النفوس، وانظـر إلى الحكمة من اجتماع الناس وتآلفهم وتعاونهم وتذاكرهم وحاجتهم الماسة إلى ذلك).[٣]

ويرى علمـاء النفس أن تأثير الصـحبة بين الأفـراد كبـير، حيـث يتأثر الإنسان من خلال المعايشة والاحتكاك اليومى بأصدقائه، ومشاهدة سلوكهم وتعاملاتهم مع الأحداث والمواقف، ونهجهم فيـها يؤثر عليه فيفعل فعلهم ويقتدى بهم. كمـا أن تكرار هذه التصرفات واستمـرارها منهم تجعل لهذه التصرفـات عند الفرد قوة جماعـية، تجعله يتمثلهـا، إذ أن الفرد يجد من رفاقه أعواناً له على هذا التصرف والسلوك.[٤]

---

(١) الحديث متفق عليه من رواية كعب بن مالك ﷺ.
(٢) متفق عليه كما سبق الإشارة إليه.
(٣) المراهقون: ص ٦٢ - ٦٤ .
(٤) انظر دراسة المراهقون ص ٦٨ - ٧٠ .

ولهذا يميل الإنسان إلى من يوافقه فى فكره وتصرفه وسلوكه، ويشاركه أحواله وأهدافه وآماله ونمط حياته، وليس غريباً عندما نرى انجذاب الشباب إلى الشباب، والشيوخ الكبار إلى الشيوخ الكبار فى بنيان المجتمع، إذ إن عامل الائتلاف هنا هو السن. وكذلك تجد الأخيار ينجذبون إلى الأخيار، والأشرار ينجذبون إلى الأشرار، وعامل الائتلاف هنا هو وحدة موضوع الاهتمام. وقل مثل ذلك فى أصحاب التجارة الواحدة مع بعضهم البعض، وأصحاب الصنعة الواحدة مع بعضهم لالتقائهم فى نوع العمل. ومثل هذه الصحبة لابد وأن تكون لها أثر كبير فى حياة الإنسان. لذا جاء فى الحديث عن أبى هريرة ﷺ مرفوعاً:[1] «**الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف**».[2]

(ولعظم الأثر الذى تحدثه الرفقة ووضوحه فى شخصية وسمات عضو الرفقة، صار المربون والمجربون يعرفون المرء من رفقائه، ويقومونه بمعرفتهم لأصدقائه وقرنائه، وقد ورد فى الأثر: «إياك وقرين السوء فإنك به تعرف». ونادى الحكماء باستخدام هذا المقياس الدقيق للتعرف على شخصية الإنسان وشمائله حتى قال بعضهم:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدى

وهذا يدل كما أسلفنا على الأثر التراكمى البالغ للرفيق والصاحب)[3].

---

(١) الحديث رواه مسلم فى صحيحه.
(٢) انظر دراسة المراهقون ص ٦٨ - ٧٠ .
(٣) دراسة المراهقون : ص ٧٢-٧٣ .

ويقول آخر:[1]

يقـــاس المـــــرءُ بالمـــــرء	إذا مـــا هـــو مـــا شـــاهُ
وذو العُــــــرِّ[2] إذا أحـــتـ	كَّ ذا الـصـــحـــة أعـــداهُ
وللـشـــيء مـــن الـشـــيء	مـــقـــاييس وأشـــبـــاه
ولـلـروح عـلـــى الـــروح	دلـيـــل حـــــين يـلـقــــاه

منهج الإسلام في مصادقة الإنسان للإنسان

ذكرنا من قبل أن الله تعالى خلق الإنسان وأودع فيه الحاجة إلى غيره، وهذه الحاجة تدفعه دفعاً إلى الارتباط بالآخرين ومرافقتهم والالتصاق بهم، والبشر متفاوتون فى كل شىء بما فى ذلك حب الخير وحب الشر، وحب الإصلاح وحب الإفساد، والشريعة الإسلامية تمتاز بكونها إلى جانب مراعاة الحاجات البشرية للإنسان فهى توضح له المنهج الذى ينبغى أن يسير عليه لتحصيل هذه الحاجة من الوجهة الصحيحة التى تجعله يحظى بالخير الذى يريده، وتجنبه الانزلاق فى ما يضره ويسيئه.

انظر مثلاً إلى الغريزة الجنسية كيف لباها الإسلام بإباحة الزواج، ووضع له أحكاماً تحقق الغاية منه. وانظر كيف استجاب الإسلام لحب الإنسان للتملك وحرية العمل وأتاح له ذلك، ثم ضبط ذلك بضوابط تنظم تلبية تلك الاحتياجات الغريزية فى غير إغفال لحاجة الفرد أو إضرار بمصلحة

---

(١) انظر أبو حاتم بن حبان البستى (روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ص ١٠٩).

(٢) العُرّ: الجرب. ومراد الشاعر: أن الصديق يعدى صديقه كما يعدى المريض الأجرب الصحيح الأسلم.

الجماعة. وقل مثل ذلك فى حاجة الإنسان لحفظ حياته وامتداد نسله وسد جوعه وإذهاب ظمأه وستر بدنه ... وكلها احتياجات أساسية فى الحياة قد وضع لها الإسلام فى شريعته ضوابط تبين ما يحل وما يحرم ... وما يجب وما لا يجب .. وما ينفع وما يضر .. لتستقيم حياة الإنسان ... وتنصلح أحوال المجتمع .. وهكذا الأمر فى كل شئون الحياة المختلفة ونواحيها.

وهنا يبرز سؤال: ما هو هدى الإسلام فى تلبية حاجة الإنسان لغيره من البشر، وما هى ضوابطه فى اتخاذ الأصدقاء لتحصيل هذه الحاجة من أصلح أبوابها .. وغلق أى باب للشر قد يتأتى عن طريقها.

والجواب: إن الإسلام لبى حاجة الإنسان لصداقة غيره ومرافقته، فالله الذى وضع فى الإنسان حاجته لغيره، بين كيف يحصل ذلك من أصلح الأبواب، ويدفع عن نفسه أى مفسدة قد تقع عند التحصيل.

والمتأمل فى أحكام الإسلام وأوامره من خلال كتاب الله وسنة رسوله ﷺ يتبين له أن للإسلام منهجاً فى اتخاذ الأصدقاء يتضح من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المشيرة إلى:

أولاً: الحث على التعارف والتقارب مع الآخرين، ورعاية صداقتهم والعناية بها.

ثانياً: بيان الفرق بين مرافقة الصالحين ومرافقة غير الصالحين ببيان الفرق بين أهل الصلاح وأهل الفساد.

ثالثاً: بيان مغبة مرافقة غير الصالحين.

رابعاً: بيان ما يعود على المرء من الخير في الدنيا والآخرة بمرافقة الصالحين.

أولاً: الحث على مرافقة الآخرين والعناية بهم:

فـقد دلت الآيات القـرآنية والأحـاديث النبـوية أن مِنْ حِكَم خلقِ اللهُ تعالى للخلـق وانتشارهم فى الأرض أن يتـعارفوا فـيما بينهم، وأن يتـخذ المسلم منهم إخواناً وأصحاباً، يحـسن إليهم ويألفهم ويألفوه فى ظل رابطة الإيمان، فيكون له عليهم حقوقاً، وعليه تجاههم واجـبات، فتستقيم الحياة بذلك وتكمل:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (الحجرات:١٣).

قال القـرطبى فى تفـسيره: (خـلق الله الخلق بين الذكر والأنثى أنسـاباً وأصهاراً وقبائل وشعوباً، وخلق لهم منها التعارف وجعل لهم بها التواصل للحكمة التى قدرها وهو أعلم بها).[(١)]

وفى تفسير الجلالين: (ليعرف بعـضكم بعضاً لا لتفاخروا بعلو النسب وإنما الفـخر بـالتقـوى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ ببواطنكم).[(٢)]

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات:١٠).

قال ابن كثـير: (أى الجميع إخوة فى الدين كمـا قال رسول الله ﷺ: «**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه**»، وفى الصحيح: «**والله فى عون العبد مـا كان العبد فى عـون أخيه**». وفى الصحيح أيضاً: «**إذا دعا المسلم**

---

(١) تفسير القرطبى ط. دار الحديث القاهرة جـ ١٥/٣٢٦ .

(٢) تفسير الجلالين ط. دار إحياء الكتب العربية جـ ٢/١٨٦ .

لأخيه بظهر الغيب قال الملك آمين ولك بمثله». والأحاديث فى هذا كثيرة. وفى الصحيح: «**مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتواصلهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر**»، وفى الصحيح أيضاً: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً**» وشبك بين أصابعه ﷺ) اهـ.[1]

وقال تعالى: ﴿**وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً**﴾ (النساء:٣٦).

فأمر الله تعالى بالإحسان إلى فئات من الناس فذكر منهم ﴿**وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ**﴾ وفى تفسير ذلك أقوال منها قول سعيد بن جبير «هو الرفيق الصالح» وقول زيد بن أسلم «هو جليسك فى الحضر ورفيقك فى السفر».[2]

قال ابن جريج: هو الذى يصحبك ويلزمك رجاء نفعك.[3]

قال القرطبى بعد ذكر الأقوال المختلفة فى المراد بالصاحب بالجنب: (وقد تتناول الآية الجميع بالعموم. والله أعلم).[4]

قال تعالى: ﴿**وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا**﴾ (آل عمران:١٠٣).

---

(١) تفسير ابن كثير جـ ٤/ ٢١١ .

(٢) انظر تفسير ابن كثير والأقوال فى الآية جـ ١/ ٤٩٥ .

(٣،٤) انظر تفسير القرطبى جـ ٥/ ١٩٣ - ١٩٤ .

فبين تعالى أن تأليـفه بين القلوب فيصير أصـحاب هذه القلوب المتآلفة إخواناً فيـما بينهم إنما ذلك من نعم الله تعالى على عـباده التى يجب أن يتذكروها ويحمدوه عليها ويصونوها بالقيام بحقها وأداء واجباتها.

وفـى السنـة النبـويـة:

❑ أخرج البـخارى عن ابن عمر قـال: قال النبى ﷺ: «**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان فى حاجة أخـيه كان الله فى حاجته، ومن فرج عن مـسلم كربة، فرج الله عليـه بها كربة يوم القـيامة، ومن سـتر مسلماً ستره الله يوم القيامة**».

❑ وعند مسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه قـال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تحاسـدوا ولا تناجشـوا ولا تباغـضوا ولا تدابروا ولا يبع بعـضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخواناً، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره. التقـوى هاهنا ويشيـر إلى صدره ثلاث مـرات، بحسب امـرئ من الشـر أن يحقـر أخـاه المسلم، كل المسلم على المسـلم حرام دمـه وماله وعرضه**».

لا تحاسدوا: لا يحسد بعضكم بعضاً، بتمنى زوال النعمة عن أخيه المسلم.

ولا تناجشوا: بأن يزيد فى ثمن السلعة من لا يريد شراءها ليغر بها غيره.

ولا تباغضوا: لا يبغض بعضكم بعضاً.

ولا تدابروا: نهى عن التقاطع والتهاجر، حيث يعطى كل متقاطع دبره لصاحبه.

ولا يبع بعضكم على بيع بعض: بأن يـقول للمشترى افـسخ هذا البيع وأنا أبيعك مثله أو أجود منه بمثله.

ولا يحقره: بأن يحتقر المسلم أخيه تكبراً، والكبر من أكبر خصال الشر.

وفى خطبة حجة الوداع قال ﷺ: «**إن دمائكم وأموالكم وأعراضكم، عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، فى شهركم هذا، فى بلدكم هذا**». متفق عليه.

وعن أنس رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن أحب عبداً لا يحبه إلا لله، ومن يكره أن يعود فى الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف فى النار**». متفق عليه.

وقال رسول الله ﷺ: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً، وشبك بين أصابعه**» رواه البخارى ومسلم.

وقال ﷺ: «**مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**» رواه البخارى ومسلم.

وفى الحديث المرفوع: «**المؤمن ألف مألوف، ولا خير فى من لا يألف ولا يؤلف**» رواه أحمد والطبرانى والحاكم وصححه.(1)

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره**» رواه الترمذى وقال: حديث حسن.

---

(1) الإخوة الإسلامية وآثارها: ص (٥١).

وعند البخارى مـرفوعاً: «**سبعـة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نـشأ فى عبادة الله تعالى، ورجل قلبه مـعلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليـه، ورجلان تحابا فى الله فاجتمـعا على ذلك وتفرقا عليه، ورجل ذكر الله خـالياً ففاضت عيناه، ورجل دعتـه امرأة ذات حسب وجمال فقال: إنى أخاف الله تعالى، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه**» رواه البخارى.

❑ **لقد شـرع الله فى الإسلام أموراً تسـبب التآلف والمحـبة بين جمـاعة المسلمين منها:**

١- مشروعية أداء الصلوات الخمس مع الجماعة فى المساجد حيث يلتقى المسلمون فـيها فى اليوم والليلـة خمس مرات فيـتعارفون ويتـآلفون ويسلم بعضـهم على بعض ويصافح بعضهم بعـضاً وكل ذلك من أسبـاب المحبة والتآلف وزوال التقاطع بين المسلمين.

٢- صلاة الجمعة فى المسجد الجامع حـيث يجتمع فيه سكان الحى فيحصل فيه اللقاء بين الأسر فيسلم بعضهم على بعض، فحضور سكان الحى في مكان واحد وصلاتهم خلف إمام واحد فى مسجد واحد واستماعهم للخطبة والموعظة كل ذلك من أسباب المؤانسة والمودة والتعاون واتحاد الكلمة.

٣- إفشـاء السلام بين المسلمين فـإنه إذا سلم بعضـهم على بعض حصل بذلك الاستئناس والمحبة كما قال النبى ﷺ: «**لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ألا أدلكم علـى شىء إذا فعلتموه تحاببتم أفـشوا السلام بينكم**» رواه مسلم، وسئل رسول الله ﷺ أى الإسـلام خير قال: «**تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف**» متفق عليه.[1]

---

(١) راجع الاخوة الإسـلاميـة وآثارها: عبـد الله بن جار الله بن إبراهيم الجـار الله ط. دار العلوم الإسلامية ـ القاهرة ص (٢٢-٢٣).

❑ ولتقوية روح الصداقة بين الصديقين شرع الإسلام:

١- أن يخبر الرجل صديقه أنه يحبه: عن المقداد بن معديكرب رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**إذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه**». رواه أبو داود والترمذى وقال: حديث حسن.

ومر رجل بالنبى ﷺ فقال رجل كان عند النبى ﷺ: «يا رسول الله إنى لأحب هذا فقال له النبى ﷺ: **أأعلمته؟** قال: لا. قال: **أعلمه،** فلحقه فقال إنى أحبك فى الله، فقال: أحبك الذى أحببتنى له» رواه أبو داود بإسناد صحيح. [١]

٢- إذا لقى الصديق صديقه يلقاه بوجه طلق مبتسم.

٣- السلام عند اللقاء مع طلاقة الوجه: ففى الحديث المرفوع: «**ألا أدلكم على شىء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم**». رواه مسلم.

وقال ﷺ: «**لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق**» رواه مسلم.

٤- تكرار الزيارة لصديقه بين الحين والآخر.

وقد جاء فى الحديث الصحيح الذى رواه مسلم قصة الرجل الذى زار أخاً له فى قرية حباً فى الله فأخبره المَلَك أن الله يحبه كما أحبه فيه.

عن أبى هريرة رضي الله عنه «**أن رجلاً زار أخاً له فى قرية فأرصد الله على مدرجته**[٢] **ملكاً فلما أتى عليه قال أين تريد؟ قال أريد أخاً لى فى هذه القرية، قال: هل لك عليه من نعمة تربها**[٣] **قال: لا، غير أنى أحبه فى الله، قال: فإنى رسول الله إليك أن الله قد أحبك كما أحببته فيه**» رواه مسلم.

---

(١) رياض الصالحين للنووى ط. دار العقيدة ص(١٢٢).

(٢) المدرجة: الطريق.

(٣) تربها: تقوم بها وتسعى فى إصلاحها.

٥- تبادل الهدايا فإنها تزيد فى المحبة وتذهب الأحقاد والشحناء.

قال ﷺ: «**تهادوا تحابوا**» رواه البخارى فى الأدب المفرد والبيهقى، وحسن إسناده الألبانى - رحمه الله - فى إرواء الغليل برقم (١٦٠١).

٦- تحريم التهاجر والتقاطع بين المسلمين، قال عليه الصلاة والسلام: «**لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذى يبدأ بالسلام**» متفق عليه.[١]

وقال ﷺ: «**تعرض الأعمال فى كل يوم اثنين وخميس فيغفر الله فى ذلك اليوم لكل امرئ لا يشرك بالله شيئاً. إلا امرأً كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقول: اتركوا هذين حتى يصطلحا**». رواه مالك ومسلم.[٢]

٧- الصدق فى الحديث، وعدم خيانته أو الغدر به، مع حفظ العهود معه.

قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ**﴾ (المائدة: ١).

عن ابن عباس: (**العقود**) العهود.

وقال تعالى: ﴿**وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً**﴾ (الإسراء: ٣٤).

وقال النبى ﷺ: «**أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا حدث كذب وإذا ائتمن خان وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر**» متفق عليه.

---

(١) انظر (الاخوة الإسلامية وآثارها) لعبد الله بن جار الله بن إبراهيم الجار الله ط. دار العلوم الإسلامية القاهرة: ص ٤٧-٤٩، وانظر (البصائر فى تذكير العشائر) للشيخ عبد الحى السَّورتى ص (٦٧٣).

(٢) وقد ورد مثل ذلك فى ليلة النصف من شعبان ففيها مثل ما فى يومى الاثنين والخميس من كل أسبوع من المغفرة لغير المتخاصمين المتشاحنين، وليس لليلة النصف من شعبان خصوصية أخرى غير ذلك، فتنبه.

ثانياً: بيان الفرق بين مرافقة الصالحين ومرافقة الفاسدين ببيان الفرق بين أهل الصلاح وأهل الفساد:

دل الشرع على أن الناس منهم الصالح ومنهم الطالح، فالصالح يعمل بطاعة الله حتى ينال رضوانه، والطالح يُعرض عن طاعة الله فيتعرض لسخط الله وعقابه، ولهذا لا يُجمع بين الصنفين فى الرفقة، فالصالح يُحب ويُصادق، والطالح يُكره ويُخالف. وآيات التفريق بين الصنفين كثيرة:

قال تعالى: ﴿أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٦٢) هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾

(آل عمران: ١٦٢-١٦٣).

قال تعالى: ﴿قُل لاَّ يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (المائدة: ١٠٠).

وقال تعالى: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ (الأعراف: ٣٠).

قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٥٤) وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ (الأنعام: ٥٤-٥٥).

قال ابن كثير فى تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ﴾ الآية:

(أى فأكرمــهم برد السلام عليهم وبشــرهم برحمة الله الواسعــة الشاملة لهم ولهذا قال: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ (الانعام: ٥٤) أى أوجبها على نفسه الكريمة تفضلاً منه وإحساناً وامتناناً) اهـ.[١]

وفى قوله تعالى: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ قال ابن كثير: (أى ولتظهر طريق المجرمين المخالفين للرسل).[٢]

وقال تعالى: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٦٧) وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ (التوبة: ٦٧-٦٨).

ثم قال عز وجل بعدها: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٧١) وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة: ٧١-٧٢).

وقال تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١٢) وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لا تُنصَرُونَ﴾ (هود: ١١٢-١١٣).

---

(١) تفسير ابن كثير: جـ ٢/ ١٣٥ .

(٢) تفسير ابن كثير: جـ ٢/ ١٣٦ .

قال القرطبى فى تفسيره: (**الركون**: حقيقة الاستناد والاعتماد والسكون إلى الشىء والرضا به، **قال قتادة**: معناه لا تودوهم ولا تطيعوهم، **ابن جريج**: لا تميلوا إليهم، **أبو العالية**: لا ترضوا أعماله وكله متقارب).[1]

وقال فى الآية: (وأنها دالة على هجـران أهل الكفر والمعاصى من أهل البدع وغيرهم، فإن صحبتهم كـفر أو معصية إذ الصحبة لا تكون إلا عن مودة وقد قال الحكيم:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكلُ قريـنٍ بالمقـارن يقتـدى)[2]

وقال تعـالى: ﴿**وَقُل لِّلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ اعْـمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَـامِلُونَ (١٢١) وَانتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ**﴾ (هود: ١٢١-١٢٢).

وقال تعالى: ﴿**وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَـشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا**﴾ (الكهف: ٢٨).

قال ابن كثير رحمه الله فى تفسير الآية: (أى اجلس مع الذين يذكرون الله ويهللونه ويحمدونه ويسبحونه ويكبرونه ويسألونه بكرة وعشياً من عباد الله سواء كانوا فـقراء أو أغنياء أو أقوياء أو ضعفـاء. يقال إنها نزلت فى أشراف قـريش حين طلبـوا من النبى ﷺ أن يجلس معـهم وحده ولا يجالسهم بـضعفاء أصحـابه كبلال وعمار وصـهيب وخباب وابن مـسعود ليفرد أولئك بمجلس على حدة فنهاه الله عن ذلك).[3]

(١، ٢) تفسير القرطبى جـ ٩/ ١١١-١١٢ .

(٣) تفسير ابن كثير جـ ٣/ ٨٠-٨١ .

قال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ : ولا تجاوزهم إلى غيرهم يعني تطلب بدلهم أصحاب الشرف والثروة[1] ﴿وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا﴾ أي شغل عن الدين وعبادة ربه بالدنيا، ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ أي أعماله وأفعاله سفه وتفريط وضياع ولا تكن مطيعاً له ولا محباً لطريقته ولا تغبطه بما هو فيه.[2]

ثم قال عز وجل بعدها: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا (٢٩) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً (٣٠) أُوْلَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ (الكهف: ٢٩-٣١).

وقال تعالى: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾ (الرعد: ١٩).

ثم وضح ذلك بقوله عز وجل بعدها:

﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ (٢٠) وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ (٢١) وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ (٢٢) جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ (٢٣) سَلامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ

(١، ٢) تفسير ابن كثير جـ ٣/ ٨٠-٨١ .

(٢٤) وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ (الرعد: ٢٠-٢٥).

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ (٥٥) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ (٥٦) هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ (٥٧) وَآخَرُ مِن شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ (٥٨) هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ (٥٩) قَالُوا بَلْ أَنتُمْ لا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ (٦٠) قَالُوا رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ (٦١) وَقَالُوا مَا لَنَا لا نَرَىٰ رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الأَشْرَارِ (٦٢) أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الأَبْصَارُ (٦٣) إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ (ص: ٥٥-٦٤).

وقال تعالى: ﴿الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ (٦٧) يَا عِبَادِ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ (٦٨) الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ (٦٩) ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ (٧٠) يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٧١) وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٧٢) لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ (٧٣) إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (٧٤) لا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ (٧٥) وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ (٧٦) وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ (٧٧) لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ (الزخرف: ٦٧-٧٨).

قال ابن كثير: (وقوله تعالى: ﴿الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ﴾ أي كل صداقة وصحابة لغير الله فإنها تنقلب يوم القيامة عداوة إلا ما كان لله عز وجل فإنه دائم بدوامه وهذا كما قال إبراهيم عليه الصلاة والسلام لقومه: ﴿إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾) (العنكبوت: ٢٥). (١)

---

(١) تفسير ابن كثير: ١٣٣ - ١٣٤.

وعن علي ﷺ في هذه الآية قال: «خليلان مؤمنان وخليلان كافران، فتوفي أحد المؤمنين وبشر بالجنة، فذكر خليله، فقال: اللهم إن فلاناً خليلي كان يأمرني بطاعتك، وطاعة رسولك، ويأمرني بالخير وينهاني عن الشر، وينبئني أني ملاقيك، اللهم فلا تضله بعدي حتى تريه مثل ما أريتني، وترضى عنه كما رضيت عني، فيقال له اذهب فلو تعلم ماله عندي لضحكت كثيراً وبكيت قليلاً، قال ثم يموت الآخر فتجتمع أرواحهما، فيقال ليثن أحدكما على صاحبه، فيقول كل واحد منهما لصاحبه نعم الأخ ونعم الصاحب، ونعم الخليل، وإذا مات أحد الكافرين وبشر النار ذكر خليله، فيقول: اللهم إن خليلي فلاناً كان يأمرني بمعصيتك، ومعصية رسولك، ويأمرني بالشر، وينهاني عن الخير، ويخبرني أني غير ملاقيك اللهم فلا تهده بعدي حتى تريه مثل ما أريتني وتسخط عليه كما سخطت عليّ قال: فيموت الكافر الآخر فيجمع بين أرواحهما فيقال ليثن كل واحد منكما على صاحبه، فيقول كل واحد منهما لصاحبه بئس الأخ، وبئس الصاحب، وبئس الخليل.(١)

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢) يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ (١٣) يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ (١٤) فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (الحديد: ١٢-١٥).

(١) تفسير ابن كثير: ١٣٣- ١٣٤ .

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (٢٩) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (٣٠) وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ (٣١) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ (٣٢) وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ (٣٣) فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (٣٤) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ (٣٥) هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (المطففين: ٢٩-٣٦).

وقال تعالى: ﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٢٩) ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَىٰ﴾

(النجم: ٢٩-٣٠).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (آل عمران: ١١٨).

بطانة الرجل: خاصته الذين يستبطنون أمره.(١)

(ونهى الله عز وجل المؤمنين بهذه الآية أن يتخذوا من الكفار، واليهود، وأهل الأهواء، دخلاء، وولجاء يفاوضونهم فى الآراء، ويسندون إليهم أمورهم. ويقال: كل من كان خلاف مذهبك ودينك فلا ينبغى لك أن تحادثه قال الشاعر: (هو عدى بن زيد):

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدى

وفى سنن أبى داود عن أبى هريرة عن ابن مسعود عن النبى ﷺ قال: «**المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل**»(٢). وروى عن ابن مسعود أنه قال: «اعتبروا الناس بإخوانهم»(٣). وقد بين الله تعالى سبب

(١، ٣) تفسير القرطبى جـ ٤/١٨٨ .
(٢) الحديث سيأتى قريباً تخريجه، وقد حسنه الترمذى.

النهى عن مواصلتهم هنا وأيضاً فى قوله تعالى: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً وَلأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ (التوبة: ٤٧).

والخبال: الخبل، والخبل: الفساد، وقد يكون ذلك فى الأفعال والأبدان والعقول.

ودوا ما عنتم: أى ما يشق عليكم والعنت المشقة.[١]

● وفى السنة النبوية الشريفة جاء البيان للفارق بين مرافقة الصالحين ومرافقة الفاسدين أكثر تفصيلاً وأشد تصويراً:

عن أبى موسى الأشعرى رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: «**إنما الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك، ونافخ الكير. فحامل المسك: إما أن يحذيك (يعطيك)، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة. ونافخ الكير: إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحاً منتنة**». متفق عليه.

وعن أبى هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «**الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل**»[٢].

وفى الحديث الصحيح مرفوعاً: «**المرء مع من أحب**» متفق عليه.

وعن أنس رضي الله عنه أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: «متى الساعة؟ قال: **وما أعددت لها؟** قال: لا شىء، إلا أنى أحب الله ورسوله. قال: **أنت مع من أحببت.** قال أنس: ما فرحنا بشىء فرحنا بقول النبى ﷺ: **أنت**

---

(١) راجع المصدر السابق جـ ١/ ١٨٩-١٩١ .

(٢) رواه أبو داود والترمذى. قال النووى: بإسناد صحيح وقال الترمذى: حديث حسن. ورواه الحاكم. فى المستدرك كتاب (البر والصلة) ورواه أحمد فى مسنده. راجع الجامع الكبير جـ ٢/ ٦٥٢ .

مع من أحببت. قال أنس: فأنا أحب النبى ﷺ وأبا بكر وعمر، ارجو أن أكون معهم بحبى إياهم». متفق عليه.

وقال ﷺ لأبى سعيد الخدرى رضي الله عنه: «**لا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقى**». رواه أبو داود والترمذى. قال النووى: بإسناد لا بأس به.

وعن أبى هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «**الناس معادن كمعادن الذهب والفضة، خيارهم فى الجاهلية، خيارهم فى الإسلام إذا فقهوا، والأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف**». رواه مسلم.

ورواه البخارى من قوله ﷺ: «**الأرواح جنود مجندة**» من رواية عائشة رضي الله عنها مرفوعاً.

وفى السبعة الذين يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله قال ﷺ: «**ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه**». متفق عليه.

وعن عبادة بن الصامت مرفوعاً فيما يرويه ﷺ عن ربه تبارك وتعالى قال: «**حقت محبتى للمتحابين فىَّ، وحقت محبتى للمتواصلين فىَّ، وحقت محبتى للمتزاورين فىَّ، وحقت محبتى للمتباذلين فىَّ**». رواه أحمد بإسناد صحيح.(١)

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره**». رواه الترمذى وقال: حديث حسن.

---

(١) الأخوة الإسلامية وآثارها : ص (٤٤).

ثالثاً: بيـان مغبـة مرافقـة غيــر الصـالحيـن وسـوء عاقبتهـم فـى الدنيـا والآخـرة

لم يقتصر الشرع على ما سبق، بل أردفـه ببيان سوء العاقبة التى تنتظر من يصادق قرناء السوء ويتخذهم أصدقاء وخلان، فيحصد جزاء ما اقترف الخسران فى الدنيـا وفى الآخرة، فـلا يلومن المخطئ إلا نفـسه بعـد هذا البـيان: قال تعـالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً (٢٧) يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيلاً (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنسَانِ خَذُولاً﴾ (الفرقان: ٢٧-٢٩).

قال ابن كـثير فى تفسـيره للآيات: (يخبـر تعالى عن ندم الظالم الذى فارق طريق الرسول ﷺ ومـا جاء به من عند الله من الحق المبين الذى لا مرية فيه وسلك طريقـاً أخرى غير سبيل الرسول فإذا كـان يوم القيامة ندم حيث لا ينفعه الندم وعض على يديـه حسرة وأسفاً)[1]. (فكل ظالم يندم يوم القيامـة غاية الندم ويعض على يديه قائلاً ﴿يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيلاً﴾ يعنى مَنْ صرفـه عن الهدى وعدل بـه إلى طريق الضلال من دعاة الضلالة[2] ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ﴾ وهو القرآن، ﴿بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾ أى بعد بلوغه إليَّ، قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنسَانِ خَذُولاً﴾ أى يخذله عن الحق ويصرفه عنه ويستعمله فى الباطل ويدعوه إليه).[3]

وقال تعالى: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٥٠) قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ (٥١) يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ (٥٢) أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ (٥٣) قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ (٥٤) فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ (٥٥) قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ

(١،٢،٣) تفسير ابن كثير: جـ ٣/٣١٧ .

لَتُرْدِينِ (٥٦) وَلَوْلا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ (٥٧) أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ (٥٨) إِلاَّ مَوْتَتَنَا الأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ (٥٩) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٦٠) لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ (الصافات: ٥٠-٦١).

﴿كَانَ لِي قَرِينٌ (٥١) يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ﴾ : أى أأنت تصدق بالبعث والنشور والحساب والجزاء يعنى يقول ذلك على وجه التعجب والتكذيب والاستبعاد.[١]

﴿أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ : قال مجاهد والسدى: لمحاسبون، وقال ابن عباس ﷺ ومحمد بن كعب القرظى: لمجزيون بأعمالنا[٢].

﴿فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ : فى وسط الجحيم.

﴿قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾ : يقول المؤمن مخاطباً للكافر: والله إن كدت لتهلكنى لو أطعتك. ﴿وَلَوْلا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾: أى: ولولا فضل الله علىَّ لكنت مثلك فى سواء الجحيم حيث أنت، محضر معك فى العذاب، ولكن تفضل علىَّ ورحمنى فهدانى للإيمان.[٣]

وقال تعالى: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾

(فصلت: ٢٥).

قيضنا لهم: هيأنا لهم.

﴿فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ : أى: حسنوا لهم أعمالهم فى الماضى وبالنسبة إلى المستقبل فلم يروا أنفسهم إلا محسنين كما قال تعالى:

(١، ٢، ٣) تفسير ابن كثير : جـ ٩/٤ .

﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (٣٦) وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ (الزخرف:٣٦).

وقوله تعالى: ﴿ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم﴾ : أى كلمة العذاب، كما حق على أمم قد خلت من قبلهم ممن فعل كفعلهم من الجن والإنس ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾ أى استووا هم وإياهم فى الخسران والدمار.[١]

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الأَسْفَلِينَ﴾ (فصلت:٢٩).

قولهم: ﴿نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا﴾ : أى أسفل منا فى العذاب ليكونا أشد عذاباً منا، ولهذا قالوا: ﴿لِيَكُونَا مِنَ الأَسْفَلِينَ﴾ : أى فى الدرك الأسفل من النار، كما تقدم فى الأعراف فى سؤال الأتباع من الله تعالى أن يعذب قادتهم أضعاف عذابهم ﴿قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِن لاَّ تَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف:٣٨) أى أنه تعالى قد أعطى كلاً منهم ما يستحقه من العذاب والنكال بحسب عمله وإفساده كما قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾ (النحل:٨٨).[٢]

• وفى السنة النبوية:

روى أبو داود عن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «**إن أولَ ما دخل النقص على بنى إسرائيل أنه كان الرجل يلقى الرجل فيقول يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك، ثم يلقاه من الغد وهو على حاله فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض** ... الحديث».

---

(١) ابن كثير فى تفسيره جـ ٤/ ٩٧ .

(٢) تفسير ابن كثير جـ ٤/ ٩٨ .

ورواه أيضاً الترمذى مرفوعاً بلفظ: «**لما وقعت بنو إسرائيل فى المعاصى نهتهم علماؤهم فلم ينتهوا، فجالسوهم فى مجالسهم وواكلوهم، وشاربوهم، فضرب الله قلوب بعضهم ببعض، ولعنهم على لسان داود، وعيسى بن مريم، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون** ... الحديث» قال الترمذى: حديث حسن. وانظر تفسير ابن كثير لسورة المائدة الآيات (٧٨-٨١).

وفى قصة وفاة أبى طالب عم النبى ﷺ :

فى الصحيح عن ابن المسيب عن أبيه قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ وعنده عبد الله بن أبى أمية وأبو جهل. فقال له: **يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله.** فقالا له: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فأعاد عليه النبى ﷺ، فأعادا، فكان آخر ما قال هو على ملة عبد المطلب وأبى أن يقول لا إله إلا الله.

ولا يخفى ما فيه من مضرة أصحاب السوء على الإنسان. فهذا أبو طالب عم الرسول ﷺ الذى طالما حفظه من قريش وحماه ودافع عنه وأكن له الحب والتقدير مات على الكفر وكان وراء ذلك هذان الكافران ابن أبى أمية وأبو جهل اللذان ذكراه بأبيه عبد المطلب ليعظما فى نفسه تعظيمه والتمسك بما كان عليه فاستجاب لهما ولغوايتهما فمات على الكفر واستوجب ذلك خلوده فى النار والعياذ بالله تعالى.

* * *

رابعاً: بيان الخير الحاصل بمرافقة الصالحين فى الدنيا والآخرة

فتستكمل الأدلة الشرعية البيان بتبشير من يرافق الصالحين بالخيرات المنزلة والمنافع المحصلة فى الدنيا والآخرة:

فعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**إن لله ملائكة سيارة فُضُلاً يتبعون مجالس الذكر، فإذا وجدوا مجلساً فيه ذكر قعدوا معهم وحف بعضهم بعضاً بأجنحتهم حتى يملؤا ما بينهم وبين السماء الدنيا، فإذا تفرقوا عرجوا وصعدوا إلى السماء، فيسألهم الله عز وجل وهو أعلم: من أين جئتم؟ فيقولون: جئنا من عند عباد لك فى الأرض يسبحونك ويكبرونك، ويهللونك، ويحمدونك، ويسألونك. قال: وماذا يسألوننى؟ قالوا: يسألونك جنتك. قال: وهل رأوا جنتى؟ قالوا: لا أى رب. قال: فكيف لو رأوا جنتى؟ قالوا: ويستجيرونك. قال: ومما يستجيروننى؟ قالوا: من نارك يا رب. قال: وهل رأوا نارى؟ قالوا: لا. قال: فكيف لو رأوا نارى؟ قالوا: ويستغفرونك. فيقول: قد غفرت لهم فأعطيتهم ما سألوا وأجرتهم مما استجاروا قال: يقولون: ربِّ فيهم فلانٌ عبد خطاء إنما مر فجلس معهم. فيقول: وله غفرت، هم القوم لا يشقى بهم جليسهم**» رواه مسلم. ونحوه عند البخارى. وفى رواية للحديث: «**يقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة. قال: هم الجلساءُ لا يشقى بهم جليسهم**».

وفى قصة الثلاثة الذين دخلوا الغار فسدتْ عليهم صخرةٌ بابه، فتوسل كل منهم بعمل له صالح لينجيهم الله عز وجل من الهلاك، فأنجاهم الله بتوسلهم فخرجوا من الغار يمشون –وهى فى الصحيحين– وفيها انتفاع كل واحد من الثلاثة بصحبة رفيقيه بعمل كل منهما الصالح، ولولا فضل الله عليهم بهذه الأعمال الصالحة المقبولة ما انتفع أحد منهم برفقة صاحبيه ولهلكوا جميعاً داخل الغار.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيتُ إلى غار فدخلوه، فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار، فقالوا: إنه لا ينجيكم من الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم. قال رجل منهم اللهم كان لى أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أغْبِقُ قبلهما أهلاً ولا مالاً، فنأى بى طلب الشجر يوماً فلم أُرِحْ عليهما حتى ناما فحلبت لهما غبوقَهما فوجدتهما نائمين، فكرهت أن أوقظهما وأن أغبق قبلهما أهلاً أو مالاً، فلبثتُ -والقدح على يدى- انتظر استيقاظهما حتى برق الفجر والصبية يتضاغون- عند قدمى - فاستيقظا فشربا غبوقهما. اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة، فانفرجت شيئاً لا يستطيعون الخروج منه. قال الآخر: اللهم إنه كانت لى ابنةُ عم كانت أحب الناس إلىَّ -وفى رواية: كنت أحبها كأشد ما يحب الرجال النساء- فأردتُها على نفسها فامتنعت منى حتى ألمتْ بها سنةٌ من السنين فجاءتنى فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلى بينى وبين نفسها ففعلت، حتى إذا قدرتُ عليها -وفى رواية: فلما قعدت بين رجليها- قالت: اتق الله ولا تَفُضَّ الخاتمَ إلا بحقه، فانصرفت عنها وهى أحب الناس إلىَّ وتركت الذهب الذى أعطيتها، اللهم إن كنت فعلتُ ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها. وقال الثالث: اللهم استأجرت أجراء وأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذى له وذهب فَثَمَّرتُ أجرَهُ حتى كثرت منه الأموال، فجاءنى بعد حين فقال: يا عبد الله أدِّ إلىَّ أجرى، فقلت: كل ما ترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم والرقيق. فقال: يا عبد الله

لا تستهـزئ بى! فقلت: لا أستهزىءُ بك، فـأخذه كله فاستـاقه فلم يترك منه شيـئاً، اللهم إن كنت فـعلت ذلك ابتغاء وجـهك فافـرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون». متفق عليه.

عن أبى سعيـد الخدرى رضي الله عنه أن نبى الله ﷺ قال: «**كان فيـمن كان قبلكم رجل قتل تسعةً وتسعين نفساً، فسأل عن أعلم أهل الأرض، فدُلَّ على راهب، فأتاه فقال: إنه قـتل تسعةً وتسعين نفسـاً، فهل له من توبة؟ فقال: لا، فقـتله فكمَّلَ به مائة، ثم سـأل عن أعلم أهل الأرض، فدل علـى رجل عالم، فقال: إنه قـتل مائة نفس، فهل له من توبة؟ فقـال: نعم، ومن يحول بينه وبين التوبة؟ انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإن بها أناساً يعبدون الله تعالى فاعبد الله مـعهـم، ولا ترجع إلى أرضك فـإنها أرض سـوء، فـانطلق حـتى إذا نصف الطريق أتاه الموت. فاختـصمت فيه مـلائكة الرحمة وملائكة العـذاب. فقالت ملائكة الرحمة: جـاء تائباً مقبلاً بقلبه إلى الله تعـالى، وقالت ملائكة العذاب إنه لم يعملْ خيراً قط، فأتاهم مَلَكٌ فى صورة آدمى فجعلوه بينهم ـ أى حكماً ـ فقال: قـيسوا ما بين الأرضـين فإلى أيتها كان أدنى فـهو له، فقاسـوا فوجدوه أدنى إلى الأرض التى أراد، فقبضته ملائكة الرحمة**» متفق عليه.

وفى رواية فى الصحيح: «**فكان إلى القرية الصالحة أقـرب بشبر، فَجُعِل منْ أهلها**». وفى رواية أخرى فى الصحيح: «**فأوحى الله تعالى إلى هذه أن تباعدى وإلـى هذه أن تَقَرَّبى، وقال: قيسـوا ما بينهما فـوجدوه إلى هذه أقرب بشبر له**». وفى رواية: «**فنأى بصدره نحوها**».

ففى هذه القصة العظيمة أن هذا الرجل قـاتل المائة نفعه همه وعزمه على الإقامة بالقرية التى فـيها أناس من الصالحين ليعبد الله معـهم ويصحبهم فى طاعة الله تعالى، فنال بتلك الرغبة الجادة رحمة الله تعالى ومغفرته ودخل الجنة. فكيف بمن لازم مصاحبة الصالحين حقيقة واقتدى بهم وعمل بمثل صنيعهم.

وعن أبى هريرة ﷺ عن النبى ﷺ : «**إن رجلاً زار أخاً له فى قرية أخرى فأرصد الله تعالى على مدرجته ملكاً فلما أتى عليه. قال: أين تريد؟ قال: أريد أخاً لى فى هذه القرية. قال: هل لك عليك من نعمة تربها؟ قال: لا، غير أنى أحببته فى الله. قال: فإنى رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه**». رواه مسلم.

أرصده لكذا: أى وكله بحفظه.

المدرجة: الطريق.

تربها: تقوم بها وتسعى فى صلاحها.

وعن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «**إن الله تعالى يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالى؟ اليوم أظلهم فى ظلى يوم لا ظل إلا ظلى**» رواه مسلم.

وعن معاذ ﷺ مرفوعاً: «**قال الله عز وجل: المتحابون فى جلالى لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء**» رواه الترمذى وقال: حديث حسن صحيح.

وفى السبعة الذين يظلهم الله بظله يوم القيامة رجلان تحابا فى الله التقيا عليه وافترقا عليه.

* * *

الحث على مصاحبة الصالحين ومجالستهم:

ومما يدل على وجوب مصادقة الصالحين وملازمتهم، ما ورد فى الشرع من النهى عن الإعراض عن مجـالسة الصالحين أو البعـد عنهم لفقرهم أو قلة جـاههم أو ضعف منزلتـهم بين الناس، وعـد ذلك خطأ من الأخطاء مهما كان المبرر لذلك، لما فيه من تجاهلهم أو كسر قلوبهم أو الحرمان من الانتفاع بأجر صحبتهم.

وهذا النهى ثابت فى الكتاب والسنة من صور عديدة منها:

عتاب الله عـز وجل لنبيه ﷺ لتوليه عـن ابن أم مكتوم ﷺ بسبب إقباله على مجالسة بعض وجهاء مكة يدعـوه طمعاً فى إسلامه فقال تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ (١) أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ (٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ (٤) أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ (٥) فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ (٦) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ (٧) وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ (٨) وَهُوَ يَخْشَىٰ (٩) فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ (١٠) كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾ الآيات.

(عبس: ١-١١).

قال ابن كثير فى تفسيره: (ذكـر غير واحد من المفسرين أن رسول الله ﷺ كان يومـاً يخاطب بعض عظمـاء قريش وقد طمع فى إسـلامه فبـينما هو يخاطبه ويناجيه إذ أقبل ابن أم مكتـوم وكان ممن أسلم قديماً فجعل يسأل رسول الله ﷺ من شيء ويلح عليه وود النبى ﷺ أن لو كف ساعته تلك ليتمكن من مخاطبة ذلك الرجل طمعاً ورغبة فى هدايته، وعبس فى وجه ابـن أم مكتوم وأعـرض عنه وأقبل على الآخـر فأنزل الله تعـالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ (١) أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ﴾ أى يحصل له زكاة وطـهارة فى نفـسه ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ﴾ أى يحصل لـه اتعاظ

وانزجار عن المحارم ﴿أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ ۝ فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ﴾ أى: أما الغنى فأنت تتعرض له لعله يهتدى ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ﴾ أى: ما أنت بمطالب منه إذا لم يحصل له زكاة ﴿وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ ۝ وَهُوَ يَخْشَىٰ﴾ أى: يقصدك ويؤمك ليهتدى بما تقول له ﴿فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ﴾ تتشاغل).[1]

ونهى الله عز وجل نبيه ﷺ أن يطرد فقراء وضعفاء من المسلمين أمره المشركون بطردهم من عنده حتى يتسنى لهم أن يجالسوه ويستمعوا لدعوته.

قال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ۝ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَٰؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ (الأنعام: ٥٢-٥٣).

وفى الحديث عن سعد بن أبى وقاص رضي الله عنه قال: «كنا مع النبى ﷺ ستة نفر، فقال المشركون للنبى ﷺ: «اطرد هؤلاء لا يجترئون علينا. وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان لستُ أسميهما، فوقع فى نفس رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقع: فحدث نفسه فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾». رواه مسلم.

وأمر الله عز وجل نبيه ﷺ بالصبر على ملازمة الصالحين من أصحابه ولا يتعداهم إلى غيرهم ممن يتبعون أهواءهم ويسلكون غير طريق الصالحين، وهو خطاب لكل فرد من الأمة الإسلامية فى شخص النبى ﷺ.

قال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ (الكهف: ٢٨).

---

[1] تفسير ابن كثير جـ ٤/ ٤٧٠ .

وأمر الله عز وجل نبيه ﷺ بالتواضع للصالحين من المؤمنين، واللين لهم، وإظهار الترحيب بهم، وتبشيرهم برحمة الله عز وجل ومغفرته، وعفوه عمن تاب وأصلح.

قال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (الحجر: ٨٨).

وقال تعالى له: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (الأنعام: ٥٤).

وفي قصة نوح عليه السلام مع قومه أخبر عز وجل أن المكذبين له من قومه اعترضوا عليه لكون أتباعه من الأراذل المستضعفين، فأبى نوح عليه السلام أن يطردهم إرضاءاً لهم، مبيناً أنه لا يحق له بحال من الأحوال طردهم والتخلي عنهم.

قال تعالى: ﴿قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الأَرْذَلُونَ (١١١) قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١١٢) إِنْ حِسَابُهُمْ إِلاَّ عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ (١١٣) وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ (١١٤) إِنْ أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ (الشعراء: ١١١-١١٥).

وقال تعالى: ﴿فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ (٢٧) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ (٢٨) وَيَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُم مُّلاقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ (٢٩) وَيَا قَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ أَفَلا تَذَكَّرُونَ (٣٠) وَلا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (هود: ٢٧-٣١).

كثرة الفاسدين وقلة الصالحين:

أيها الأخ العزيز: وأنت تختار صديقك ... وتنتقى من يكون رفيقك، هل تذكرت عند الاختيار والانتقاء أن هناك من الناس الكثير ممن ليسوا على جادة الحق وأنهم يخالفونه قولاً وعملاً، خاصة من الشباب الحائر التائه، وهل تذكرت أن أهل الصلاح والاستقامة قلة معدودة، ولهذا كان أهل النار فى الآخرة أضعاف أضعاف أهل الجنة. والقرآن الكريم فى آيات عديدة أشار إلى ذلك ونبهنا إليه لنلتفت إليه ونعتبر به ونضعه دائماً نصب أعيينا وفى حُسباننا:

قال تعالى: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ (١١٦) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (الأنعام: ١١٦-١١٧).

وقال تعالى: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ (الأعراف: ١٠٢).

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (يوسف: ١٠٣).

وقال الله تعالى لنبيه ﷺ معلماً للأمة فى شخص النبى ﷺ: ﴿قُل لاَّ يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (المائدة: ١٠٠).

فيا أخى فى الله:

إن أردت صديقاً فتحرى قبل الإقدام، ودقق قبل الاختيار، وإلا ... اتخذت من الكثرة الفاسدة - لا من القلة الصالحة - من قد يفسد عليك طبعك ودينك.. والأمثلة على ذلك من واقع الحياة كثيرة.

إن الصديق الفاسد أشبه بتـفاحة معطوبة إن وضعت فى صندوق بجوار تفاحة سليمة، كـان ذلك كافياً لإفساد هذه التفاحة السليـمة وجعلها أيضاً معطوبة عفنة.

• من الإنـس شيـاطـيـن:

وزيادة فى البيان والتـحذير . . . ولزيادة التأمل والتمحيص عنـد اختيار الصديق والرفيق. . نذكرك يا أخى فى الإســلام بأمر آخر خطير، لا ينبغى عنك أن يغيب، فقد بيــن القرآن الكريم وبينت السنة المطهرة أن فى الإنس شياطين، تعمل عمل إبليس اللعـين، وتقتفى أثره فى إضلال العباد، وهى من جنوده ورجاله، تأتمر بأمره وتسـتجيب لإفساده، لخبث نفوسهـا وحبها للشـر وكراهيـتهـا للخيـر. لذا كان الواجب ـ كـما بين القـرآن الكريم ـ الاستعاذة بالله منهم لا اتخاذهم من الأصدقاء المقربين والرفاق المحبوبين:

قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ (الأنعام: ١١٢).

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَٰهِ النَّاسِ (٣) مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ (سورة الناس).

وروى الإمام أحمـد بسنده عن أبى ذر رضي الله عنه قال: «أتيت رسول الله ﷺ وهو فى المسجد فجلست فقال: **يا أبا ذر هل صليت؟** قلت: لا. قال: **قم فصل**. قال: فقمت فصليت. ثم جلست فقال: **يا أبا ذر تعوذ بالله من شر شياطين الإنس والجن**. قال: فقلت يا رسول اللـه وللإنس شياطين؟ قال: **نعم** . . . الحديث». ورواه النسائى وابن حبان فى صحيحه بنحوه.

فى تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ (البقرة: ١٤) قال ابن كثير رحمه الله فى تفسيره:

(وقال السدى في تفسيره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ ﴿وإذا خلوا إلىٰ شياطينهم﴾ يعنى رؤساءهم في الكفر. وقال الضحاك عن ابن عباس: وإذا خلوا إلي أصحابهم وهم شياطينهم)، وقال: (وقال قتادة: ﴿وإذا خلوا إلىٰ شياطينهم﴾ قال إلي رؤسائهم وقادتهم في الشرك والشر وبنحو ذلك فسره أبو مالك وأبو العالية والسدى والربيع بن أنس. قال ابن جريج: وشياطين كل شيء مردته، ويكون الشيطان من الإنس والجن كما قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾) اهـ.

من مكائد الشيطان فى الإفساد

واعلم يا أخى فى الإسلام - حفظك الله - إن الشيطان اللعين الذى تمرس على إغواء العباد وإفسادهم، إذا وجد فى الصالحين صلاحاً وامتناعاً عن المعصية والمخالفة لأوامر الله عز وجل، عمد إلى من حولهم يحثهم على إفساد هذا الصالح أو التعرض له بالأذية والإضرار فى أمور دينه ودنياه، وربما جعل ذلك فى أصدقائه ورفاقه، يظهرون له الود، ويسوقون له الشر، ويبطنون له الحقد حتى يمكنوا الشيطان منه، ويفسدوا عليه صلاحه ودينه. وهذا أسلوب معروف من أساليب إبليس اللعين يتوصل لغايته بطريق غير مباشر، فاحذره بأن تحذر من قرناء السوء وأصحاب الرذائل والمعاصى.

عن حذيفة رضي الله عنه قال: كنا إذا حضرنا مع رسول الله ﷺ طعاماً لم نضع أيدينا حتى يبدأ رسول الله ﷺ فيضع يده، وإنا حضرنا معه مرة طعاماً، فجاءت جارية كأنها تُدْفَعُ فذهبتْ لتضع يدها في الطعام، فأخذ رسول الله ﷺ بيدها، ثم جاء أعرابى كأنما يُدفَعُ فأخذ بيده، فقال رسول الله ﷺ: **«إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه، وإنه جاء بهذه الجارية ليستحل بها فأخذتُ بيدها، فجاء بهذا الأعرابى ليستحل به فأخذت بيده، والذى نفسى بيده إن يده فى يدى مع يدها»** ثم ذكر اسم الله تعالى وأكل. رواه مسلم.

آثام وذنوب تنتفى معها الصحبة والصداقة

اعلم أخى فى الإسلام أن هناك من الأعمال والخصال القبيحة ما ينبغى ألا تكون أبداً فى أحد من أصدقائك ورفقائك مهما تكن الظروف، فهى من السوء بمكان لا تصلح معها رفقة وصحبة . . . فإن كانت فى مَنْ تعرفه وترافقه، فإما أن تُقَوِّمَه وتخلصه منها بالنصح والإرشاد، وإما أن تذره ورفقته، وتطرده من زمرة صحبتك، ما دام أنه لا سبيل لتطهيره منها فتنبه لذلك.

ومن هذه الصفات السيئة التى نبهنا القرآن الكريم على خطرها وشناعتها وجاء فى سنة النبى ﷺ ما يفيد عظم وزرها:

الاستهزاء بالدين وبالمتدينين:-

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْقِلُونَ﴾ (المائدة:٥٧-٥٨).

قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (الأنعام:٦٨).

وقال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ۝ لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ (التوبة: ٦٥-٦٦).

قال محمد بن كعب القرظى وغيره: قالوا قال رجل من المنافقين ما أرى قراءنا هؤلاء إلا أرغبنا بطوناً، وأكذبنا ألسنة، وأجبننا عند اللقاء، فَرُفِعَ ذلك إلى رسول الله ﷺ فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد ارتحل وركب ناقته فقال: يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب، فقال:

﴿أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾ إلى قوله: ﴿كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ وإن رجليه لتسفعان بالحجارة وما يلتفت إليه رسول الله ﷺ.[1]

وعن عبد الله بن عمر قال: قال رجل فى غزوة تبوك فى مجلس: ما رأيت مثل قراءنا هؤلاء أرغب بطوناً، ولا أكذب ألسناً، ولا أجبن عند اللقاء. فقال رجل فى المسجد: كذبت، ولكنك منافق لأخبرن رسول الله ﷺ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ونزل القرآن فقال عبد الله بن عمر: وأنا رأيته متعلقاً بحقب ناقة رسول الله ﷺ تنكبه الحجارة وهو يقول: يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ﴿أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾ الآية.[2]

من يستهينون بالدين ولا يعبأون بأوامر الله ونواهيه ويجعلون غاية هدفهم اللعب واللهو وحب الدنيا:

قال تعالى: ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ (الأنعام: ٧٠).

قال تعالى: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ (٥٠) الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ (الأعراف: ٥٠-٥١).

ترك الصلاة المفروضة:-

من أعظم الذنوب وأكبر الكبائر ترك الصلاة، فالصلوات الخمس اليومية فى اليوم والليلة والجمع والجماعات من أعظم مظاهر العبودية لله تعالى، وتركها انتقاص من العبودية لله تعالى:

---

(١) ابن كثير: جـ ٢/ ٣٦٧.
(٢) ابن كثير: جـ ٢/ ٣٦٧.

قال ﷺ: «**العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر**»(١).

وعند مسلم رحمه الله مرفوعاً: «**بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة**».

وعن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً: «**لقد هممت أن آمر رجلاً يصلى بالناس ثم أحرق على رجال يتخلفون عن الجماعة بيوتهم**». رواه مسلم.

وعن أبى هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «**لينتهين أقوام عن ودعهم الجماعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين**». رواه مسلم.

وفى الحديث المرفوع: «**من ترك ثلاث جُمع تهاوناً بها طبع الله على قلبه**»(٢).

تـرك الصـيـام فـى رمضـان:

قال ﷺ: «**بنى الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان**».

فتارك الصيام تارك لأحد أركان الإسلام الخمسة، ومرتكب لكبيرة من أعظم الكبائر، وتركه صيام يوم واحد من أيام رمضان بدون عذر يعرضه لغضب الله تعالى وعقابه.

❑ **من يؤذى المسلمين بالسب والشتم واللعن ولا يسلم الناس من لسانه ويده:**

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾(الأحزاب:٥٨).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**». متفق عليه.

---

(١)رواه أحمد وأبو داود والنسائى والترمذي، وقال: حسن صحيح وابن ماجه وابن حبان في صحيحه، والحاكم وقال: صحيح.

(٢)رواه الترمذي وحسنه وابن خزيمة وابن حبان والحاكم.

وعند البخارى مرفوعاً: «**لعن المؤمن كقتله**».

وعن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً: «**ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش البذئ**». رواه الترمذى وقال حديث حسن.

وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه مرفوعاً: «**لا تلاعنوا بلعنة الله ولا بغضبه ولا بالنار**». رواه أبو داود والترمذى، وقال: حديث حسن صحيح.

وعن أبى الدرداء رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: «**ما من شىء أثقل فى ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق، وإن الله يبغض الفاحش البَذِىَّ**». رواه الترمذى، وقال: حديث صحيح.

والبَذِىُّ: هو الذى يتكلم بالفُحش ورديء الكلام.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما مرفوعاً: «**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه**». متفق عليه.

□ المعتاد للكذب، الخائن للأمانات، الذى لا يفى بوعد، ولا يتورع عن غش الناس وخداعهم وأكل أموالهم، والخوض فى أعراضهم بالغيبة والنميمة.

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**وإن الكذب يهدى إلى الفجور، وإن الفجور يهدى إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً**». متفق عليه.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما مرفوعاً: «**أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من نفاق حتى يدعها: إذا اؤتمن خان وإذا حدث كذب وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر**». متفق عليه.

وفى الحديث: «**من غشنا فليس منا**». رواه مسلم.

وفى حـديث المفلس قـال ﷺ: «**إن المفلس من أمـتـى من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيـام وزكاة، ويأتى قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضـرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حـسناته فإن فنيت حسناتـه قبل أن يُقضى مـا عليه أخذ من خطاياهم فـطرحت عليه ثم طرح فى النار**». رواه مسلم.

عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قـال: «**إن العـبد ليـتكلم بالكلمـة من رضوان الله تـعالى ما يلقى لهـا بالاً يرفعـه الله بها درجـات. وإن العبد ليـتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يلقى لها بالاً يهوى بها فى جهنم**». رواه البخارى.

عن عائشـة رضي الله عنها قالت: قلت للنبى ﷺ: «حسـبك من صفيـة كذا وكذا (قال بعض الرواة: تعنى قصيرة) فقال: **لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته**. قالت: وحكيت له إنساناً فقال: **ما أحب أنى حكيت إنساناً وإن لى كذا وكذا**». رواه أبو داود والترمذى.

وفى الصحيحين مرفوعاً: «**لا يدخل الجنة نمام**».

وثبت عنه ﷺ أنه مر بقبـرين فقال: «**إنهما ليعـذبان وما يعذبان فى كبير، أما أنه كبير، أمـا أحدهما فكان لا يستبرئ من بوله، وأما الآخر فكان يمشى بالنميمة...**» الحديث.

وفى التحذير من النمام وخطورة مرافقته يقول الشاعر:

ومن نَمَّ فى الناس لم تؤمن عقاربه ... على الصديق ولم تؤمن أفاعيه

كـالسيل بالليل لا يدرى به أحـــدٌ ... من أين جاء ولا من أين يأتيـه

فـالويل للعـهد منـه كيف ينقـضـهُ ... والويل للود منه كـيف يُفنيـه

❑ من يتجرأ على أموال المسلمين يأخذ منها بغير حق، بنصب أو احتيال، أو سرقة أو اختلاس، ولا يبالي بانتهاك أعراضهم أو سفك دمائهم.

ففي خطبة الوداع يوم عرفة في مكة المكرمة قال ﷺ: «**فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا ...**» الحديث. متفق عليه.

وعن أبي أمامة رضي الله عنه مرفوعاً: «**من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة. فقال رجل: وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله؟ قال: وإن كان قضيباً من أراك**». رواه مسلم.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً: «**لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً**». رواه البخاري وغيره.

وعن خولة بنت ثامر الأنصارية رضي الله عنها مرفوعاً: «**إن رجالاً يتخوضون في مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة**». رواه البخاري.

وعن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يدخل الجنة لحم ودم نبتا على سحت، النار أولى به**». رواه الترمذي وابن حبان في صحيحه.

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به**». رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط والبيهقي.

❑ من يتكبر على الناس ويحتقرهم، لكثرة أمواله وغناه، أو لجاهه ومنصبه، وكثرة أعوانه ومساعديه، ويظهر ذلك في أقواله وأفعاله وتصرفاته ومعاملاته:

قال تعالى عقب قصة قارون وتكبره وإهلاك الله تعالى له بالخسف: ﴿**تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ**﴾ (القصص: ٨٣).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (لقمان:١٨).

وقال تعـالى: ﴿وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ أى تميله وتعرض به عن الناس تكبراً عليهم ﴿وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا﴾ والمرح: التبختر.

وعن ابن مسعـود ﷺ عن النبى ﷺ قال: «**لا يدخل الجنة من كان فى قلبـه مثـقال ذرة من كـبر. فـقـال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حـسناً ونعله حـسناً؟ قال: إن الله جـمـيل يحب الجمـال. الكبـر بطر الحق وغمط الناس**». رواه مسلم.

بطر الحق: دفعه ورده على قائله.

غمط الناس: احتقارهم.

وعن حارثة بن وهب ﷺ مرفوعاً: «**ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عُتُل جواظ مستكبر**». متفق عليه.

العتل: الغليظ الجافى.

الجواظ: الجموع المنوع. وقيل: الضخم المختال فى مشيته أو البطين.

وعن ابن عمر ﷺ مرفوعاً: «**ما من رجل يختال فى مشيته ويتعاظم فى نفســه إلا لقى الله وهو عليـه غضـبان**». رواه الطبرانى فى الـكبير، والحـاكم وقال: صحيح على شرط مسلم.

وعن أبى هريرة ﷺ أن رســـول الله ﷺ قـال: «**لا ينظر الـله يوم القيامة إلى من جر إزاره بطراً**». متفق عليه.

وعنه ﷺ مرفوعاً: «**بينما رجل يمـشى فى حلة تعجـبه نفســه، مُرَجَّل رأسه، يختال فى مشيـته إذ خسف الله به فهو يتجلجل فى الأرض إلى يوم القيامة**». متفق عليه.

مرجل رأسه: أى مشطه.

يتجلجل: أى يغوص وينزل.

وعن سلمة بن الأكوع ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب فى الجبارين فيصيبه ما أصابهم**». رواه الترمذى، وقال: حديث حسن.

يذهب بنفسه: أى يرتفع ويتكبر.

وفى ذم الكبر يقول الشاعر:

شرُّ خصال المرء عُجْبٌ بنفسه وطيشٌ وحمقٌ وهو بالتِّيهِ هائم

❑ التشبه بالنساء فى اللباس والزينة، أو الأفعال والتصرفات، وطرق المشى ونغمة الصوت، وخصائصهن الأنثوية:

عن ابن عباس ﷺ قال: «**لعن رسول الله ﷺ المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء**».

وفى رواية: «**لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال**». رواه البخارى.

وعن أبى هريرة ﷺ مرفوعاً: «**لعن رسول الله ﷺ الرجل يلبس لِبْسَة المرأة، والمرأة تلبس لِبْسَة الرجل**». رواه أبو داود، قال النووى: بإسناد صحيح.

ومثلهم الذين يتزينون بالذهب والحرير أو يتخذون حليهم منها، أو يمشون فى خيلاء وتكبر وتجبر على عباد الله:

عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تلبسوا الحرير فإن من لبسه فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة**». متفق عليه. والأمر للرجال دون النساء.

وعنه ﷺ مرفوعاً: «**إنما يلبس الحرير من لا خلاق له**». متفق عليه.

وعن أبى موسى الأشعرى ﷺ مرفوعاً: «**حُرِمَ لباس الحرير والذهب على ذكور أمتى وأحل لإناثهم**». رواه الترمذى، وقال: حديث حسن صحيح.

وعن حذيفة ﷺ قال: «**نهانا النبى ﷺ أن نشرب فى آنية الذهب والفضة وأن نأكل فيها وعن لبس الحرير والديباج وأن نجلس عليه**». رواه البخارى.

ومثلهم من حلق بعض الرأس وترك بعضه، تشبهاً بالكفار والمُجَّان والفسقة مع تقليدهم فى الهيئة والأفعال:

عن ابن عمر ﷺ قال: نهى رسول الله ﷺ عن القزع، متفق عليه.

وعنه ﷺ قال: رأى رسول الله ﷺ صبياً قد حُلق بعض رأسه وترك بعضه فنهاهم عن ذلك، وقال: «**احلقوه كله أو اتركوه كله**». رواه أبو داود، قال النووى: بإسناد صحيح على شرط البخارى ومسلم.

وفى الحديث المرفوع قال ﷺ: «**من تشبه بقوم فهو منهم**». أخرجه أحمد وابن عساكر. قال الألبانى فى «حجاب المرأة المسلمة» ص ١٠٤: إسناده حسن.

ولاشك أن التشبه بالكفار ركون إليهم ويدخل فى عموم الركون إلى الظالمين لكون الشرك أعظم الظلم: ﴿**إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾ (لقمان:١٣) وقد قال تعالى: ﴿**وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لا تُنصَرُونَ**﴾ (هود:١١٣).

وقال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿**وَلَوْلا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً (٧٤) إِذًا لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا**﴾

(الإسراء: ٧٤-٧٥).

- الذى يحلف بالله كذباً ولا يبالى وهو اليمين الغموس

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما مرفوعاً: «**الكبائر الإشراك بالله، وقتل النفس، واليمين الغموس**». متفق عليه.

وسميت باليمين الغموس لأنها تغمس صاحبها فى النار يوم القيامة.

وفى الصحيحين مرفوعاً: «**من حلف على يمين وهو فيها فاجر ليقتطع بها مال امرئ مسلم لقى الله تعالى وهو عليه غضبان**».

- الذى يشرب الخمر ويتناول المسكرات والمخدرات ونحوها:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٩٠ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ (المائدة: ٩٠).

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن على الله عهداً لمن شرب المسكر أن يسقيه الله من طينة الخبال، قيل يا رسول الله وما طينة الخبال؟ قال: عرق أهل النار أو عصارة أهل النار**». رواه مسلم.

وثبت فى الحديث أن النبى ﷺ «**لعن فى الخمر شاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه وآكل ثمنها....**».

- من يمارسون الزنا واللواط:

قال تعالى: ﴿وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً﴾ (الإسراء: ٣٢).

وعن أبى هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «**لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن....** » الحديث. متفق عليه.

وفى الحديث المرفوع: «**من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به**». رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه.

❑ **الذين يلعبون القمار والميسر:**

والميسـر هو القمـار بأى نوع كان نرداً أو شطرنجـاً أو كوتشينـة أو بِلْياً (جمع بلية) وغيرها.

والقمارُ مِنْ أكل أموال الناس بالباطل.

وعند البخارى مرفوعاً: «**من قال لصاحبه تعالى أقامرك فليتصدق**».

وعند مسلم مرفوعاً: «**من لعب بالنردشير فكأنما صبغ يده فى لحم الخنزير ودمه**».

وفى الحديث المرفوع: «**من لعب بالنرد فقد عصا الله ورسوله**». رواه مالك وأبو داود وابن ماجه والحاكم وقال صحيح على شرطهما.

وعن على بن أبى طالب ﷺ قـال: الشطرنج ميـسر الأعـاجم، وقال لقوم يلعبون بالشطرنج: ما هذه التمـاثيل التى أنتم لها عاكفون؟ لأن يمس أحدكم جمراً حتى يطفئ خير له من أن يمسسها.

وعن أبى موسى الأشعرى ﷺ قال: لا يلعب بالشطرنج إلا خاطئ.

وسئل ابن عمر ﷺ عن الشطرنج فقال: هى أشر من النرد.

❑ **إتيان الكهان والعرافين والسحرة:**

قال تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ (البقرة: ١٠٢).

وفى الحديث الصحيح المرفوع: «**اجتنبوا السبع الموبقات.....**» فذكر منها السحر. متفق عليه.

وقال ﷺ: «**من أتى عرافاً فسأله عن شيء فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يوماً**» رواه مسلم.

وقال ﷺ أيضاً فى رواية أخرى: «**فقد كفر بما أنزل على محمد** ﷺ».

وعن على بن أبى طالب مرفوعاً: «**ثلاثة لا يَدْخُلُنَّ الجنة، مدمن خمر، وقاطع رحم، ومصدق بالسحر**». رواه أحمد فى مسنده، وابن حبان في صحيحه، وأبو يعلى، والحاكم وصححه.

أصناف الأصدقاء:

اعلم أخى أن من تتخذه صديقا لك لا يخلو من أن يكون أحد خمسة:

(١) **مسلم**: صادق فى إسلامه... جاد فى أخلاقياته وسلوكياته، حريص على ما ينفعه فى الدنيا والآخرة، ليس معصوماً من الخطأ، ولكن عند الخطأ أو التذكرة يسارع إلى التوبة والمغفرة.

(٢) **عاص**: مرتكب للذنوب والآثام، مداوم عليها لا يتركها، يتجرأ على الحرام، ويفرط فى أداء الواجبات، مخالف فى ذلك لما يحبه الله عز وجل منه، وإن ذُكِّر لا يتذكر، وإن زُجِر لا ينزجر، فهو فى غفلة وأى غفلة.

(٣) **مبتدع**: فى دينه، قد يكون له فى العبادة باعاً، وفيه من الميل للخير إظهاراً، ولكنه يعبد الله على جهل، لا يهتدى بسنن، ولا يتمسك بعلم نافع، عمله عليه مردود، وأكثرهم للحق لا يعود، لكونه يظن أنه على الطريق المحمود.

(٤) منافق: جمع صفات المنافقين كـما ذكرها الله عز وجل فى كتابه، وتظهر علاماتها فى اعتقاداته، أو أعماله أو أقواله، يراضيك ويسايرك، إن كان مـعك، ويذمك ويغتـابك إن عنك بَعَدَ، يـدعى المجاملة والمصـانعة، وحقيقته المخادعة والمخـاصمة، لا تأخذ منه إلا معسول الكلام، ولا يمد يد العون والمساعدة، يبخل بماله وجهده عليك، فإذا احتاجك سارع إليك . . .

(٥) كافر: على غيـر ملة الإسلام، منتمـياً إلى دين باطل من الأديان المحرفـة، أو ملحداً لا يؤمن برب مـعبـود أو برسول مبـعوث، يبـغضك بقلبه، ويعاديك بفعله وقوله، إذا أصابتك مصـيبة فرح فى نفسه بها، وإن أصـابتك حـسنة امـتلأت عليـه نفـسـه حسـرة، يبـدو ذلك فى أحـواله وظاهره. . . . وما يخفى صدره أعظم.

وهذه الأصناف جميـعها قد بين الله عز وجل لنا بوضـوح صفات كل منهـا، وبين لنا كيف تكون مـعاملتنا مـعهـا، وبالتالى مـعرفـة من منهم الجـدير بأن يكون صديقـاً وصـاحبـاً، ومن منهم يجب على المرء هجـره وزجره ونبذه. والمهتدى من تمسك بهدى الكـتاب والسنة وعمل بمقتضى ما شرع الله لعباده ودلهم عليه.

أما العـاصـى المصـر علـى المعـاصـى:

فـهـو وإن كان يُحَبُ مـن جانب إسـلامـه، وله عليك حق الإسـلام واخوته، إلا أنه يُبْغَض من جانب ذنوبه وآثامه.

وله عليك أن تنصـحه وتذكره، وتأمـره بالمعروف، وتنهـاه عن المنكر، وتصبر على ذلك.

قال ﷺ : «**انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً**».

وليس لك مجالسته على معاصيه، أو مشاركتك له فيها، أو السكوت عليها، فإن السكوت على المنكرات من المهلكات، والسلامة فى ذلك الجمع بين:

- نصحه وإرشاده والاحتساب عليه.
- مجانبة ما هو عليه من الذنوب والمعاصى.

ومثل هذا يصعب مصاحبته طويلاً، وملازمته كثيراً، والخير من وراءه قليل، إلا إن تاب وأناب وعاد للأعمال الصالحات.

وقد قص الله علينا فى القرآن قصة قرية ظهر فيها مخالفة أهلها لأمر الله، وانقسم أهلها بين ممارس للمخالفة، وساكت عليهم، ومنكر واعظ للمخالفين، وبيَّن عز وجل أنه لما حل عذابه بهم لم ينج إلا من نهى عن المنكر دون مَنْ مارسه أو سكت عليه:

قال تعالى: ﴿**وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١٦٣) وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (١٦٤) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١٦٥) فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ**﴾ (الأعراف: ١٦٣-١٦٦).

• أما المبتدع المصر على بدعته:

فهو أشد حالاً من العاصى، فكل بدعة معصية، وليست كل معصية بدعة، والعاصى قد يتوب ويستغفر، أما المبتدع فلا تحدثه نفسه بتوبة واستغفار ظناً أنه على الجادة، وأنه من المجتهدين فى الطاعة، ومن المتقدمين على غيره فى العبادة، فالعاصى على الطريق، ولكنه يتعثر ويتأخر، وقد يتقدم، أما المبتدع فقد خرج عن الطريق إلى سبل شيطانية تنأى به عن الصراط المستقيم.

والمبتدع محتاج إلى التعليم والتذكير، والتنبيه والتصحيح، وقلما يستجيب إلا من هدى الله، وقليل ما هم.

وتزداد خطورة البدعة بالإصرار عليها بعد البيان، أو الدعوة إليها، ونشرها بين الأنام.

ومصادقة المبتدع والسكوت على بدعته لا يجوز، فلابد معه من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وعدم إقراره على بدعته.

أما تعظيم المبتدع وإظهار الإقرار بالسكوت عليه، خاصة بين من حوله من الجهال المقتدين به فيه هدم للدين وتمرير للبدعة لتتقبلها النفوس الغافلة.

والآثار عن السلف فى ذم البدعة، وذم أهلها، وذم المقر لها والمعظم لأهلها، والمجالس لأصحابها كثير، وفى ذلك الدلالة الظاهرة على خطورة ملازمة أهل البدع ومصادقتهم.

• أما المنافق الذى ظهرت علامات نفاقه

فهو خطر مبين على الخلق والدين، والنفاق نوعان:

١- **نفاق اعتقادى:** يبطن معه المنافق الكفر المحض ويظهر الإسلام، فهذا والعياذ بالله أشد من الكفار خطراً، وهو يخادع ويمكر ليصل إلى مراده من الانتفاع من وراء إظهار الإسلام، أو لدفع مسبة الكفر والإلحاد عنه، ثم هو يسعى إلى استدراج غيره إلى ما هو عليه من البغض للدين وأهله ومعاداة الإسلام وحكمه وصداقة هذا من الخطورة على دين المسلم بمكان.

٢- **نفاق عملى:** مع صاحبه إسلام وإيمان، ولكن فيه من المنافقين أعمالهم وتصرفاتهم، فيوصف بالنفاق، بل يخشى عليه أن يجره نفاقه العملى إلى النفاق الاعتقادى. فإن الكذب فى الأقوال والأعمال، وخيانة الأمانات والعهود، والفُجر فى المخاصمة والمعاندة والعداوة تجر صاحبها يوماً من معاداة أهل الحق إلى معاداة الحق نفسه والعياذ بالله.

ومثل هذا المنافق يحتاج إلى التذكرة العنيفة، والموعظة البليغة، حتى يترك بيع دينه لثمن من الدنيا حقير، ويحترم عهوده وأماناته، ويراعى حرمة من حوله.

ولا يخفى ضرر هذا النفاق الخلقى على من يعاشر صاحبه ويلازمه، بما تقل معه تحصيل منفعة الصداقة، ومنع الضرر الواقع منه على النفس والدين.

وقد أمر الله تعالى فى أكثر من آية بالإعراض عن المنافقين واجتنابهم، قال تعالى فيهم: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغًا﴾ (النساء:٦٣).

وقال تعـالى: ﴿فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (التوبة: ٩٥).

وقـال تعالى فى شـأنهم: ﴿فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ (التوبة: ٩٦).

• أما الكافر الباقى على كفره وشركه:

فهـو لكفره يكره الإيمـان وأهله، فيـحزنه مـا يفرحـهم، ويفرحـه ما يحزنهم، وهذه حـقيقة وإن لم تظهـر فى التصرفات الظاهرة، فـهى كامنة فى قلوبهم، ومختزنة فى صدورهم، قد تكشفها أحياناً فلتات ألسنتهم.

وقد بيَّن الله عز وجل أن الكفار أعداء المـسلمين دائماً وإن اختلفوا فى درجة العداوة والكره.

وقد حرم الله عز وجل على المؤمنين مودة الكفار ومحبتهم، ونهى عن موالاتهم والركـون إليهم، وهذه كلها أمـور تنتفى معـها إمكانية المصـادقة والمصاحبة والملازمة والمؤاخاة.

قال تعـالى: ﴿لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ (المجادلة: ٢٢).

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ (الأنفال: ٧٣).

وقال تعـالى: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ (١٢١) وَانتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ (هود: ١٢١-١٢٢).

وفى ذلك يقول الشاعر:

كل العداوات قد ترجى مودتها   إلا عداوة من عاداك فى الدين

أهم صفات الصديق الصالح:

(ينبغي عليك أخي المسلم أن تتخير فى من تتخذه صديقاً وجليساً أن يكون:

١- **عاقلاً:** لأنه لا خير فى أخوة الأحمق وصحبته، إذ قد يضر الأحمق الجاهل من حيث يريد أن ينفع.

٢- **حسن الخلق:** إذ سيئ الخلق وإن كان عاقلاً فقد تغلبه شهوة أو يتحكم فيه غضب فيسيء إلى صاحبه.

٣- **تقياً:** لأن الفاسق الخارج عن طاعة ربه لا يؤمن جانبه، إذ قد يرتكب ضد صاحبه جريمة لا يبالى معها بأخوة أو غيرها لأن من لا يخاف الله تعالى لا يخاف غيره بحال من الأحوال.

٤- **ملازماً للكتاب والسنة بعيداً عن الخرافة والبدعة:** إذ المبتدع قد ينال صديقه من شؤم بدعته، ولأن المبتدع وصاحب الهوى هجرتهما متعينة، ومقاطعتهما لازمة، فكيف تمكن خلتهما وصداقتهما). [١]

(وقد أوجز هذه الآداب في اختيار الأصحاب أحد الصالحين فقال يوصى ابنه: يا بنى إذا عرضتْ لك إلى صحبة الرجال حاجةٌ فاصحب من إذا خدمته صانك، وإن صحبته زانك، وإذا قعدتْ بك مؤونة مانك، اصحب من إذا مددت يدك بخير مدها، وإن رأى منك حسنة عدَّها، وإن

(١) الأخوة الإسلامية وآثارها : ٥٣ .

رأى سيئة سدَّها، اصحب من إذا سألته أعطاك وإن سكت ابتداك وإن نزلتْ بك نازلة واساك. اصحب من إذا قلت صدَّق قولك، وإذا حاولتما أمراً أمَّرَكَ، وإذا تنازعتما شيئاً آثرك).[1]

من حقوق الصديق على صديقه

١- أن يحب له ما يحبه لنفسه من الخير، وأن يكره له ما يكرهه لنفسه من الشر، ويدخل فى ذلك حثه على فعل الخيرات ومنعه من اقتراف المنكرات.

ففى الصحيحين مرفوعاً: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**».

٢- أن لا يؤذيه بقول ولا فعل: «**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده**» متفق عليه.

وورد تفصيل ذلك فى قوله تعالى: ﴿يا أيُّها الَّذين آمنُوا لا يسْخرْ قوْمٌ مّن قوْمٍ عسىٰ أن يكُونُوا خيْرًا مّنْهُمْ ولا نساءٌ مّن نّساءٍ عسىٰ أن يكُنَّ خيْرًا مّنْهُنَّ ولا تلْمزُوا أنفُسكُمْ ولا تنابزُوا بالألْقاب بئْس الاسْمُ الْفُسُوقُ بعْد الإيمان ومن لّمْ يتُبْ فأُولٰئك هُمُ الظَّالمُون﴾ (الحجرات:١١).

وقوله تعالى: ﴿يا أيُّها الَّذين آمنُوا اجْتنبُوا كثيرًا مّن الظَّنّ إنَّ بعْض الظَّنّ إثْمٌ ولا تجسَّسُوا ولا يغْتب بَّعْضُكُم بعْضًا أيُحبُّ أحدُكُمْ أن يأْكُل لحْم أخيه ميْتًا فكرهْتُمُوهُ واتَّقُوا اللَّه إنَّ اللَّه توَّابٌ رَّحيمٌ﴾ (الحجرات:١٢).

٣- أن لا يهجره فوق ثلاث أيام، فإذا لقيه بعدها فعليه أن يبدأه بالسلام، وقد مر بنا الحديث النبوى فى ذلك.

---

[1] الأخوة الإسلامية وآثارها: ٥٣-٥٤ .

٤- أن يخالقه بخلق حسن ويحسن إليه ما استطاع.

ففى الحديث النبوى المرفوع: «**اتقى الله حيثما كنت، واتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن**».

وقال ﷺ فى حديث لأبى هريرة مرفوع: «**والكلمة الطيبة صدقة**» متفق عليه.

٥- أن يستر عوراته، ويقف معه فى الشدائد والأزمات:

ففى الحديث المرفوع: «**من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله فى الدنيا والآخرة، والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه**».

وعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**لا يستر عبدٌ عبداً فى الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة**». رواه مسلم.

٦- أن يشفع له إذا احتاج لشفاعته، فيسعى معه فى قضاء حاجاته:

عن أبى موسى الأشعرى رضي الله عنه قال: كان النبى ﷺ إذا أتاه طالب حاجة أقبل على جلسائه فقال: «**اشفعوا تؤجروا ويقضى الله على لسان نبيه ما أحب**» متفق عليه.

٧- أن يصون عرضه، ويدفع عنه الظلم والعدوان، وينصره على من ظلمه.

قال ﷺ: «**انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً**. فقيل يا رسول الله انصره مظلوماً فكيف أنصره ظالماً؟ قال **تمنعه من الظلم فذلك نصرك إياه**». متفق عليه.

وفى الحديث المرفوع: «**إن الله تعالى يقول: حقت محبتى للذين يتزاورون من أجلى، وحقت محبتى للذين يتناصرون من أجلى**». رواه أحمد والحاكم وصححه.

٨- أن يتواضع له ولا يتكبـر عليه: روى مسلم وغـيره أن النبى ﷺ قال: «**إن الله أوحى إلىَّ أن تواضـعوا حـتى لا يفخـر أحد على أحـد ولا يبغى أحد على أحد**».

وفى الحديث المرفـوع ـ وقد سبق ـ: «**بحسب امرئ من الشـر أن يحقر أخاه المسلم**».

٩- أن يشركه فى صالح دعائه خاصة إذا احتاج للدعاء:

ففى الحديث المرفوع قال ﷺ: «**إذا دعا الرجل لأخيه فى ظهر الغيب قال الملك: ولك مثل ذلك**». رواه مسلم.

وقال ﷺ: «**دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغـيب مستجابة عند رأسه ملك موكل كلما دعـا لأخيه بخير قـال الملك الموكل به: آمين، ولك بمثل**». رواه مسلم.

١٠- أن يشكره إذا أحسن إليه، ويكافئه على إحسانه ولو بالدعاء له.

عن أسامـة بن زيد رضي الله عنهما قال: قـال رسول الله ﷺ: «**من صُنِعَ إليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرا فقد أبلغ فى الثناء**».[١]

١١- أن يسلم عليه إذا لقيه، ويجيبه إذا دعاه، ويشمته إذا عطس وحمد الله، ويعوده إذا مرض، ويبر قسمـه إذا أقسم عليه وينصحه إذا طلب منه النصيحة، ويحفظ غيبته إذا غاب عنه:

---

(١) رياض الصالحين للنووى: ص ٤٠٧ .

فعن أبـى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسـول الله ﷺ: «**حق المسلم على المسلم ست، قـيل يا رسول الله وما هن؟ قـال: إذا لقيـته فسلـم عليه، وإذا دعاك فأجـبه، وإذا استنصحك فانصحـه، وإذا عطس فحمد الله فشـمته[1]، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه**». رواه مسلم.

وفى الحديث المرفوع: «**من دعاكم فأجيبوه**». رواه أبو داود والنسائى بسند صحيح[2]

وفى الحديث المرفوع: «**الدين النصيحة** قالها ثلاثاً قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: **لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**». رواه مسلم[3]

فإذا مات صديقه ورحل عـن الدنيا فإن البر به لا ينقطع بذلك، ولكن تبقى أعمالاً يقوم بها المسلم تجاه صديقه الذى صاحبه فى حياته. ومنها:

١- أن يشيع جنازته ويصلى عليه ويدعو له.

٢- أن يزور قبره إذا زار المقابر ويدعو له.

٣- أن يجعل له نصيباً فى دعائه كلما دعا وتذكره.

٤- أن يصل أبنائه وأقربائه ويحسن إليهم كما كان يفعل فى حياته.

٥- أن يرد غيبته، ويدفع عن عرضه عند من يسىء إليه، صيانة لعرضه بعد وفاته عند من ينتقص منه.

---

(١) بقول المسلم لأخيه: يهديكم الله ويصلح بالكم.

(٢) الأخوة الإسلامية وآثارها: عبد اللـه بن جار الله بن إبراهيم الجار الله ط. دار العلوم الإسلامية القاهرة: ص ٣٠.

(٣) راجع في ذلك: موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين جـ ١/١٤٨ - ١٥٤. ومـختصر منهاج القاصدين ص ٩٥ - ١٠٦.

تعدى النفع والضر للحيوان لمصاحبته للإنسان:

وتعدى ضرر رفقاء السوء ليس قاصراً على عالم الإنسان فحسب، بل يمتد كذلك إلى عالم الحيوان، وعلى النقيض من ذلك: يتعدى نفع الصالحين إلى من يصحبوهم ويرافقوهم حتى وإن كانوا من عالم الحيوانات.

انظر إلى قصة أصحاب الكهف التى وردت فى سورة الكهف، وكيف أن كلب الفتية المؤمنة الذى صحبهم فى رحلتهم إلى الكهف، وأقام معهم فيه، قد صار ذكره قرآناً يتلى إلى يوم القيامة.

قال تعالى: ﴿وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾ (الكهف:١٨).

وقال تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ (الكهف:٢٢).

فورد ذكر هذا الكلب لصحبته للفتية المؤمنة فى أربعة مواضع فى قصتهم . . . وياله من شرف وأى شرف.

قال ابن كثير فى تفسيره: «وشملت كلبهم بركتهم فأصابه ما أصابهم من النوم على تلك الحال، وهذه فائدة صحبة الأخيار فإنه صار لهذا الكلب ذكر وخبر وشأن»[1] اهـ.

وانظر على النقيض من ذلك: قصة أصحاب الفيل، وكيف أن فيل أبرهة على قوته وشدته الذى اتخذه ليهدم له الكعبة، قد هلك معهم بعد رحلته الطويلة، وتعرض لما تعرضوا له من العذاب .. بسبب مصاحبته لهم. وهو الحيوان الأعجم الذى لا يملك لنفسه من الأمر شيئاً.

---

(١) تفسير ابن كثير ج (٣/٧٦).

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (١) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (٢) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣) تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ (٤) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ (سورة الفيل).

فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب:

من لطيف وعجيب ما كتب فى مذمة أصدقاء السوء، وبيان سوء حالهم، بل وتقديم أسوأ الحيوانات قدراً فى نظر الناس - وهو الكلب - على صديق السوء، ما جمعه وكتبه الشيخ أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان[1] فى رسالته اللطيفة: «فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب»[2] التى جمع فيها قصصاً وأخباراً عجيبة فى مضرة أصدقاء السوء، وفساد صنيعهم، إلى جانب قصص وفاء الكلاب لأصحابها، وحسن تصرفها معهم، ورعايتها، لهم ليكون مقارنة بين الاثنين، تبين فضل الكلاب على السيئ من الأصحاب.

ونقتطف من تلك الرسالة هاتين القصتين المعبرتين:

القصة الأولى:

قال صاحب الرسالة: «أخبرنى على بن محمد قال: حدثنى بن الحسين ابن شداد قال: ولانى القاسم خلافة أحمد بن ميمون بنيسابور، فنزلت فى

---

(١) محمد بن المرزُبان أخبارى حافظ للأشعار والملح وكان أحد التراجمة ينقل من الفارسية إلي العربية، سكن بغداد، وتوفي عام ٣٠٩هـ. انظر مقدمة رسالة (فضل الكلاب علي كثير ممن لبس الثياب).

(٢) هي من رواية أبي عمر محمد بن العباس بن محمد بن زكريا بن حيوية الخزاعي عنه. وقد نشرتها مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز بالقاهرة بتحقيق الأستاذ / عبد الرحمن حسن محمود والطبعة بدون تاريخ.

بعض منازلها، فـوجدت فى جوارى جندياً من أصـحابه يعرف بنسـيم، كان يرسم تنظيف غلامه، وإذا كلب له يخـرج بخروجه ويدخل بدخوله[١]، وإذا جلس على بابه قربه وغطاه بدواج[٢] كان عليـه، فسألت الراسـبى عن محل الغلام[٣] وكيف يقنع[٤] الأمير منه بدخـول الكلب عليه، ويرضى منه بذلك وليس بكلب صيد[٥]. قال أبو الوليـد: سله عن حديثه فإنه يخـبرك بشأنه. فأحضرت الغلام، وسألته عن السبب الذى استحق به هذه المنزلة منه، فقال: هذا خلصنى ـ بعـد الله عز وجل ـ من أمـر عظيم. فاستـبشـعت هذا القول منه، وأنكرت عليه، فقال لى: اسمع حديثه[٦] فإنك تعذرنى، كان يصحبنى رجل من أهل البصرة يقال له محمد بن بكر، لا يفارقنى، يؤاكلنى ويعاشرنى على النبيـذ وغيره منذ سنين، فخـرجنا أهل الدنيور، فلما رجـعنا وقربنا من منزلنا، كان فى وسطى هميان[٧] فيه جملة دنانير، ومعى متاع كثير، أخذ من الغنيمة، قـد وقف عليه بأسره[٨]، فنزلنا إلى موضع، فأكـلنا وشربنا، فلما عمل الشراب[٩] عمـد إلىَّ فشد يدىَّ إلى رجلىَّ، وأوثقنى كتـافاً[١٠]، ورمى بى فى واد، وأخذ كل مـا معى، ثم تركنى ومضى، وأيست من الحـياة[١١]،

---

(١) أي يلازمه لا يفارقه.
(٢) الدواج: كساء.
(٣) مكانته.
(٤) يرضي.
(٥) للنهي عن اقتناء الكلاب في البيوت إلا كلب صيد أو حراسة.
(٦) أي قصته معي.
(٧) الهميان: نطاق من الجلد يلف علي وسط الإنسان وتوضع فيه النقود وغيرها.
(٨) عرفه كله وأطلع عليه وعرف وجوده معه في الهميان وغيره.
(٩) أي أسكره.
(١٠) أي تكتيفاً.
(١١) أي أيقن أنه هالك لا محالة وهو مقيد في هذا الوادي.

وقعد هذا الكلب معى، ثم تركنى ومضى، فما كان بأسرع من أن وافانى ومعه رغيف، فطرحه[1] بين يدى، فأكلته، ولم أزل أحبوا إلى موضع فيه ماء فشربت منه، ولم يزل الكلب معى باقي ليلى يعوى، إلى أن أصبحت، فحملتنى عيناى[2] وفقدت الكلب، فما كان بأسرع من أن وافانى ومعه رغيف، فأكلت وفعلت فعلى فى اليوم الأول. فلما كان اليوم الثالث غاب عنى، فقلت: مضى يجيئنى بالرغيف، فلم ألبث إلا أن جاء ومعه الرغيف فرمى به إلىَّ، فما استتم أكله إلا وابنى على رأسى[3] يبكى، فقال: وما تصنع ها هنا؟ وما هى قصتك؟ ونزل فحل كتافى وأخرجنى، فقلت له: من أين علمت بمكانى؟ ومن دلك علىَّ؟ فقال: كان الكلب يأتينا فى كل يوم فنطرح[4] له الرغيف على رسمه، فلا يأكله، وقد كان معك فأنكرنا رجوعه ولست أنت معه، فكان يحمل الرغيف بفيه ولا يذوقه، ويخرج ويعدو، فأنكرنا أمره، فاتبعته حتى وقفت عليك، فهذا ما كان من خبرى وخبر الكلب، فهو عندى أعظم مقداراً من الأهل والقرابة. قال: ورأيت أثر الكتاف فى يده قد أثر أثراً قبيحاً». [5]

القصة الثانية:

قال صاحب الرسالة: (أخبرونا عن أبى الحسن المداينىِّ يرفعه عن عمرو ابن شمر قال: كان للحارث بن صعصعة نُدمانٌ[6] لا يفارقهم، شديدُ

(١) ألقاه.
(٢) يعني على النوم من الإرهاق والسهر.
(٣) بجواري راكباً.
(٤) نلقي.
(٥) رسالة فضل الكلاب: ص ٣٨ - ٤٠ .
(٦) أصدقاء مقربون في الشراب وغيره.

المحبة لهم، فـعبث أحدهم بزوجته، فراسلهـا، وكان للحارث كلب رباه، فـخـرج الحارث فـى بعض مـتنزهاته ومـعـه ندماؤه، وتـخلف عنه ذلك الرجل[1]، فلما بـعُد الحارث عن منزله، جـاء نديمه إلى زوجـته، فـأقام عندها يأكل ويشرب فلما سكرا واضطجـعا، ورأى الكلب أنه قد ثار على بطنها[2]، وثب الكلب عليهما فقتلهما، فلما رجع الحارث إلى منزله ونظر إليهما عرف القصة، ووقف ندماءه على ذلك، وأنشأ يقول:

وما زال يرعى ذمتي ويحوطنـي ويحفظ عرسى[3] والخليل يخون

فواعجباً للخل[4] يهتك حرمتى !!! ويا عجـباً للكلب كيـف يصون!!!

قال: وهجر من كان يعـاشره واتخـذ كلبه نديماً وصاحبـاً فتحدث به العرب.

وأنشأ يقـول:

فللكلب خير من خليلى يخـوننى وينكح عرسى، بعد وقت رحيلى

سأجعل كلبى ما حييت منادمـى وأمنحـه ودى وصفو خليلـى[5]

ثم ذكر صاحب الرسالة عن الأصمعى أنه قال:

(كان لمالك بـن الوليد أصدقـاء لا يفارقـهم ولا يصبر عنـهم، فأرسل أحدهم إلى زوجتـه فأجابته، واستخـفى فى بعض دور مالك عند امرأته،

(١) تخلف تعمداً ليخلو بامرأته.

(٢) أي علاها وأتاها بعد أن لعبت الخمر بعقليهما.

(٣) أي الزوجة.

(٤) الصديق المقرب والخلة شدة المحبة.

(٥) فضل الكلاب: ص (٤٧-٤٨).

ومالك لا يعلم بشيء من ذلك، فلما أخذ فى شأنها، وثب كلب لمالك عليهما فقتلهما، ومالك لا يعقل من السكر، فلما أفاق وقف عليهما وأنشأ يقول:

كلُّ كلبٍ حفظتَه لك أرعى   ما بقى، لو بقى ليوم التناد
من خليلٍ يخونُ فى النفس والما   ل وفى العُرس بعد صفو الوداد[1]

ولاشك أن الإنسان إذا فسد دينه، وتجرأ على المحرمات والذنوب، صار أحقر من الحيوانات وأقل منها شأناً ومنزلة. وهذه منزلة من ارتضوا الكفر ومن استمرؤا كبائر الذنوب والآثام فكانوا وبالاً على أنفسهم ومن حولهم من الأصدقاء والرفاق.

قال تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (١٧٦) سَاءَ مَثَلاً الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ (الأعراف: ١٧٥-١٧٧).

وقال تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ (الأعراف: ١٧٩).

وفى أصدقاء السوء وذمهم يقول الشاعر:

ذهب الذين إذا رأونى مُقبلاً   سُرُّوا وقالوا: مرحباً بالمقبلِ
وبقى الذين إذا رأونى مقبلاً   عبَسوا وقالوا: ليته لم يقبلِ

---

(١) فضل الكلاب: ص (٤٩-٥٠).

وقال آخر: هو بشر بن الحارث

ذهب الرجـال المقتـدى بفعـالهمُ والمنكـــرون لكـــل أمـــر منكرِ
وبقيتُ فى خلف يُزيِّن بعضُـهـم بعضاً ليدفعَ مُعْـورٌ عن مُعورِ[١]

وقال آخر:

ذهب الناسُ واسـتقلوا[٢] وصرنا خَلفـــاً فى أراذلِ النسنـــاس[٣]
فى أناس تراهـمُ العـيـنين ناسـاً فـإذا خُـبـروا فلـيسـوا بناس

وقال آخر:

وما الناس بالناس الذين عهـدتهم ولا الدار بالدار التى كنت تعرفُ
وما كلُّ مَنْ تهوى يُحبك قلبُــهُ ولا كل من صاحبته لك منصفُ

وقال آخر: (هو زيد بن على)

احـــذر مـــودة مـــازق[٤] خلـــط المـرارة بـالحـــلاوةْ
يُحــــصى الـذنوب علـيك أيـا م الصـــداقِـــة للعـــداوة

وقال آخر: (هو كثير عزة)

أنت فى مـعشـر إذا غـبت عنهم جـعلــوا كـــل مـا يزَينك شـيناً
وإذا مـا رأوك قـالـوا جـمـيعـاً أنـت من أكـرم الرجـــال علينا

---

(١) المعور: الأعور. والمقصود به صاحب العيوب. والمعني أن رفقاء السوء أصحاب العيوب القبيحة يتغاضي بعضهم عن عيوب بعض يزينون لأنفسهم ما هم عليه من السوء.

(٢) صاروا قلة.

(٣) تحقيراً للناس.

(٤) الذي يخلط الشيء بغيره.

وقال آخر: (هو أبو العباس الأزدى)

لكلب الناس إن فكرت فيهم ... أضر عليك من كلب الكلاب

لأن الكلب تخسؤه فيخسأ[1] ... وكلب الناس يُربضُ للعتاب

وإن الكلب لا يؤذى جليساً ... وأنت الدهر من ذا فى عذاب

من أشعار العرب حول اتخاذ الأصدقاء

للعرب أبيات شعر جميلة فى مسائل ومعانى تتعلق بالصداقة سوف نسوق لك أخى الفاضل بعضاً منها:

فى التحذير من مصاحبة الأحمق واتخاذه صديقاً يقول الشاعر:

إحذر الأحمق أن تصحبه ... إنما الأحمق كالثوب الخلق[2]

كلما رقعته من جانب ... زعزعته الريح يوماً فانخرق[3]

أو كصدع فى زجاج فاحش ... هل ترى صدع الزجاج يلتصق؟

وفى التحذير من مصادقة من عاداك فى الدين يقول آخر:

كل العداوات قد ترجى مودتها ... إلا عداوة من عاداك فى الدين

وفى بيان صفات من يستحق أن يكون لك أخاً تطمئن إليه يقول الشاعر:

أخاك الذى إن تَدْعُه لمُلِمَّة ... يجبك كما تبغى ويكفيك من يبغى

وإن تجفُه يوماً فليس مكافئاً ... فيطمع ذو التزوير والوشى أن يصغى

---

(١) تزجره فينزجر.

(٢) الخلق: البالي.

(٣) انخرق: تمزق.

(٤) وقيل أيضاً: كل العداوات قد ترجي إماتتها ... إلا عداوة من عاداك عن حسد

وفى أهمية الأخ المساعد لأخيه يقول آخر:

أخـاك أخاك إن من لا أخـا لــه كـساعٍ إلى الهـجا بغـير سـلاح

وفى نفى الأخوة الصادقة عمن يستمع للمغرضين يقول آخر:

ليس الأخلاءُ بالمصغى مسامعهم إلى الوشاة ولو كانوا ذوى رحم

وفى نفى الأخوة الصادقة عمن يتخلى عن صديقه يقول الشاعر:

فمـا أكثرَ الأخوانَ حـينَ تعدُّهم ولكنهـــم فى النائـــبات قليـلُ

وفى بيان خطورة وأهمية اختيار الصديق يقول الشاعر:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكـــل قريـــن بالمقـــارن يقتدى

وفى بيان دور الجليس الصالح يقول الشاعر:

ومـا عاتب المرء اللبـيب كنفـسـه والمرء يصلحه الجليس الصـالح

وفى حاجة الإنسان لأصدقاء صالحين يقول الشاعر:

ومـــا المـــــرء إلا بإخـوانـــــه كـمـا يقـبض الكـف بالمعـصم

ولا خـيـر فى الكف مـقـطوعـة ولا خـيـر فى السـاعـد الأجـزم

وفى أن أدب الصداقة الصادقة يستوجب نصح الصديق عند الخطأ وعدم الرضا بزلته يقول الشاعر:

محبتى فيك تأبى عن مسامحتى بـــأن أراك على شـــىء من الزلل

وفى بيان حسن أثر الإحسان إلى الناس يقول الشاعر:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الإنسان إحسان

أحسن إذا ما كان إمكان ومقدرة فلن يدوم على الإنسان إمكان

وفى مدح الصديق المحب للعطاء يقول الشاعر:

تراه إذا ما جئته متهللاً كأنك تعطيه الذى أنت سائله

وفى مدح الصديق المحب لقضاء حاجات الناس يقول الشاعر:

وأفضل الناس ما بين الورى رجلٌ تقضى على يده للناس حاجاتُ

وفى بيان أدب النصح والإرشاد من الصديق لصديقه يقول الشاعر:

أخاك من صدقك ونصحك وإن خالف صدقه ونصحه هواك

وعدوك من كذبك وغشك وإن وافق ذلك هواك

وفى ذم الدنيا إذا خلت من الأصدقاء الصالحين يقول الشاعر:

ولا خير فى الدنيا إذا أنت لم تزرْ خليلاً ولم ينظر إليك حبيبُ

وفى الحث على التماس الأعذار للأصدقاء يقول الشاعر:

تأن ولا تعجل بلومك صاحباً لعل له عذراً وأنت تلوم

وفى بيان أدب التجاوز عن هفوات الصديق وحسن تحمل ما قد تكرهه منه يقول الشاعر:

اغمض عينى عن صديقى كأننى لديه بما يأتى من القبح جاهلُ

وما بى جهل، غير أنى خليقتى تطيق احتمال الكره فيما أحاول

متى ما يربنى مفصل فقطعته بقيت ومالى فى نهوضى مفاصل

ولكن أداريه، وإن صح شَدَّنى فإن هو أعيا كان فيه تحامل

وفى أدب ترك المعاتبة الدائمة للصديق يقول الشاعر:

إذا كنت فى كل الأمور معاتباً   صديقك لم تلق الذى لا تعاتبه
وإن أنت لم تشرب مراراً على القذى   ظمئت وأى الناس تصفو مشاربه

وفى الحث على حسن اختيار الصديق الخير يقول الشاعر:

أنت فى الناس تقاس   بمن اخترت خليلاً
فاصحب الأخيار تعلو   وتنل ذكراً جميلاً

ولأبى فراس الحمدانى:

ما كنتُ إذ كنتُ إلا طوع خُلافى   ليست مؤاخذة الإخوان من شانى
يجنى الخليلُ فاستَحْلى جنايَتَهُ   حتى يدل على عفوى وإحسانى
يجنى علىَّ فأحنو صافحاً أبداً   لا شىء أحسنَ من حَانٍ على جانِ

وفى ذم ملازمة العدو السيىء على كراهة لذلك يقول الشاعر:

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى   عدواً له ما من صداقته بد

وفى بيان ما يجب أن يكون بين الأصدقاء من المصارحة يقول الشاعر:

فإما أن تكون أخى بحق   فاعرف منك غثى من سمينى
وإلا فاطرحنى واتخذنى   عدواً أتقيك وتتقينى

وفى التحذير من انقلاب الصداقة لعداوة يقول الشاعر:

احذر عدوك مرة   واحذر صديقك ألف مرة
فلربما انقلب الصديق   فكان أعلم بالمضرة

فى بيان معرفة حال الشخص من بيئته التى نشأ فيها يقول الشاعر:

من كان فى جحر الأفاعى ناشئاً   غلبت عليه طبائع الثعبان

وفى بيان أن الإنسان يصحب من يشاكله يقول الشاعر:

ولن يصحب الإنسان إلا نظيرهُ وإن لم يكونا من قبيل ولا بلد

وفى الحث على التمسك بالصديق يقول الشاعر:

واغضض للصديق عن المساوى مخافة أن أصير بلا صديق

وفى تأنيب من اتخذ الرفيق السيئ يقول الشاعر:

ومن جعل الغراب له صديقاً يمر على جيف الكلاب

وفى التحذير من صداقة من اعتاد الكذب يقول الشاعر:

وذر الكذوب ولا يكن لك صاحباً إن الكذوب لبئس خلاً يصحب

وفى الحث على التدقيق فى اختيار الصديق يقول الشاعر:

واختر من الأصحاب كل مرشد إن القرين بالقرين يقتدى

وصحبة الأشرار داء وعمى تزيد فى القلب السقيم السقما

ومن حكم العرب المتعلقة باتخاذ الأصدقاء:

(عدو عاقل خير من صديق جاهل).

(احذر صنفين من الناس: صاحب هوى قد فتنه هواه، وصاحب دنيا قد اعمته دنياه).

(وعن على بن أبى طالب ﷺ قال: الرجل بلا أخ كشمال بلا يمين).

(من حق أخيك عليك: لا تضره إن لم تنفعه، ولا تغمه إن لم تسره، وأن لا تذمه إن لم تمدحه).

(شرُ البلادِ بلادٌ لا صديق بها).

تم بحمد الله

* * *

المصادر

تفسير ابن كثير.

تفسير القرطبى

تفسير الجلالين.

رياض الصالحين: الإمام النووى

جامع العلوم والحكم: ابن رجب الحنبلى

الترغيب والترهيب: المنذرى

موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين: القاسمى.

مختصر منهاج القاصدين: ابن قدامة.

الكبائر : الذهبى.

تربية الأولاد فى الإسلام: عبد الله ناصح علوان.

الأخوة الإسلامية: عبد الله ناصح علوان.

الأخوة الإسلامية وآثارها: عبد الله بن جار الله بن إبراهيم الجار الله.

منهاج المسلم : أبو بكر الجزائرى.

(**المراهقون**: دراسة نفسية إسلامية للآباء والمعلمين والدعاة):

د. عبد العزيز بن محمد النغيمشى.

روضة العقلاء ونزهة الفضلاء: أبو حاتم بن حبان البستى.

مقدمة ابن خلدون.

(**فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب**): أبو بكر محمد بن خلف ابن المرزبان.

الفهـــرس

* * *